شيخ الإسلام ابن تيمية

مقالات للشيخ العلامة

محمد بن عبد العزيز ابن مانع

(١٣٠٠ - ١٣٨٥)

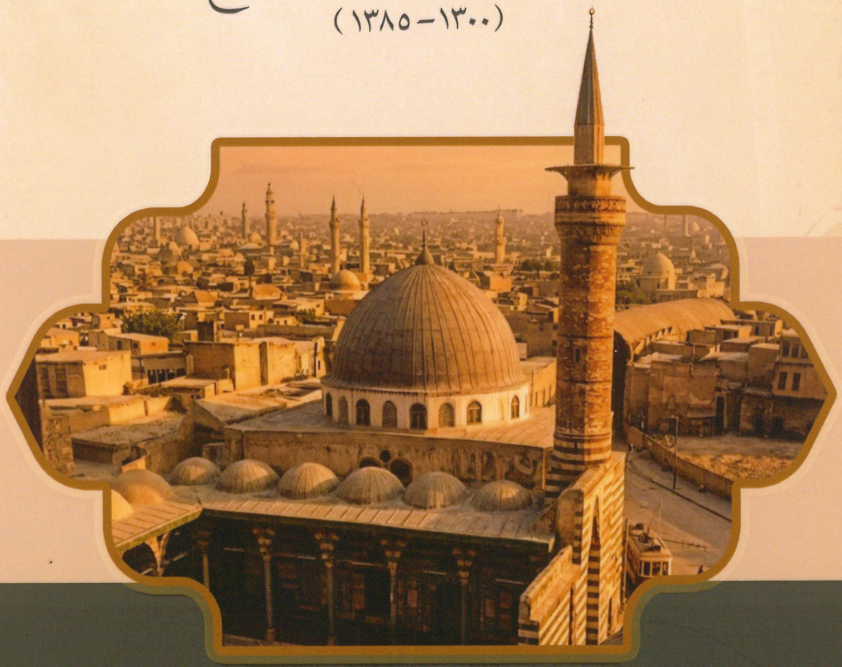

اعتنى بها

سالم القحطاني

راجعها وقدم لها

د. عبد الرحمن بن حسن فائز

مكتبة الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع الخاصة - قطر

شيخ الإسلام ابن تيمية

مقالات للشيخ العلامة

محمد بن عبد العزيز ابن مانع

(١٣٠٠ - ١٣٨٥)

اعتنى بها

سالم القحطاني

راجعها وقدم لها

د. عبد الرحمن بن حسن فائز

مكتبة الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع الخاصة - قطر

صورة المسجد في غلاف الكتاب لجامع السِّنَانيَّة بدمشق
حيث كان يحضر المؤلف دروس العلامة الشيخ جمال الدين القاسمي

تصميم الغلاف: محمد المهدي
الخطاط: مختار عالم، خطاط كسوة الكعبة

شيخ الإسلام ابن تيمية

مقالات للشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع

(١٣٠٠ - ١٣٨٥)

اعتنى بها: سالم القحطاني

الطبعة الأولى، 2026
عدد الصفحات: 143
القياس: 14 × 21
الترقيم الدولي ISBN: 978-614-466-260-1
الإيداع القانوني: السداسي الأول/2026

© جميع الحقوق محفوظة

مكتبة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المانع الخاصة - قطر

توزيع: دار الروافد الثقافية ـ ناشرون
هاتف: 37 04 74 1 961+
ص.ب. 113/6058 - بيروت-لبنان
خلوي: 28 28 69 3 961+
Email: rw.culture@yahoo.com
info@dar-rawafed.com
www.dar-rawafed.com

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي من أصحاب الحقوق.

إن جميع الآراء الواردة في الكتاب تعبّر عن رأي المؤلف ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر

شيخ الإسلام ابن تيمية

مقالات للشيخ العلامة

محمد بن عبد العزيز ابن مانع

(١٣٠٠ - ١٣٨٥)

المحتويات

تقديم ٧

العلماء من آل تيمية مع تصحيح نسبة كتاب ١١

شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) ٢١

شيخ الإسلام ابن تيمية (٣) ٢٩

شيخ الإسلام ابن تيمية (٤) ٤١

شيخ الإسلام ابن تيمية دعوته إلى الدين الصحيح،
وبيان حال أعدائه، وانتفاع الناس بمؤلفاته (٥) ٤٩

شيخ الإسلام ابن تيمية (٦) ٥٩

شيخ الإسلام ابن تيمية (٧) ٧١

شيخ الإسلام ابن تيمية وأثره في الحياة الدينية (٨) ٨٧

المَلاحق ٩٣

فصلٌ: في تنبيه ذوي الأفهام، على نبذةٍ من فضائل
الإمام شيخ الإسلام، ومؤلفاته العِظام ٩٥

فصلٌ: في ذِكر كتابٍ كتبه بعضُ العلماء لأحد تلامذة
شيخ الإسلام رضي الله عنه ١٠٩

ابن القيِّم ١١٧

وثائـق ١٢١

تقديم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد، فإن الحديث عن شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، وعن العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع المتوفى سنة ١٣٨٥هـ، رحمهما الله تعالى ورفع درجتهما في عليين، حديثٌ عن صلةٍ عميقة الجذور، فينانة الغصون، لها وشائج سابغة من قربى العلم، وهمِّ الإصلاح، ونفع الناس، والرغبة الناصحة في إعادتهم إلى الأمر الأول قبل أن تجتالهم عنه المحدثاتُ البدائع، جمَعَت الصِّلة التلميذ في جزيرة العرب بالشيخ في دمشق بني أمية، وطوت القرونَ القهقرى حتى التقيا في ميدان الدعوة إلى الحق، يدفع التلميذ عن شيخه بغي الخصوم، وافتراءات العُداة، وأوهام الأشياع، ويسعى في تحصيل كتبه، والتعريف بإرثه، والسعي في نشر علمه بكل سبيل.

وقد لقي في طريقه اللاحب إليه هداةً وأدلَّاء وأعوانًا وأنصارًا، كعلامة العراق محمود شكري الآلوسي، وشيخ الشآم جمال الدين القاسمي، وحاكم قطر الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، ووجيه الحجاز محمد نصيف، وناشر التراث زهير

الشاويش، وغيرهم من أهل العلم والكرم من أمراء السيف والقلم.

وفي هذه المقالات التي بين يديك وحواشيها وملاحقها ما ينبئك عن طرف من أخبار تلك الصِّلة الزكية الممتدة، وفي ترجمته المبسوطة ومجموع أعماله الكاملة التي سنصدرها عن قريب إن شاء الله جمهرة الأخبار وتفاصيلها.

وإنَّ من جميل الفأل وسداد التدبير أن تصدر هذه المقالات الحافلة بالفائدة المترعة بالتحقيق باكورةً لما سيتبعها من آثار الشيخ ابن مانع ورسائله وتعليقاته، وأن يتولى العناية بها نسخًا وتوثيقًا وتعليقًا باحثٌ من نجباء المدرسة العلمية المباركة التي وضع غراسها الشيخ ابن مانع رحمه الله بالدوحة الزاهرة قبل زهاء قرن من الزمان، وهو الشيخ الفاضل سالم القحطاني زاده الله سدادًا.

وقد اعتمد -وفقه الله للخير- في إثبات نصِّ المقالات على ما نشره الدكتور ناصر بن سعود السلامة رحمه الله ضمن مجموع مؤلفات الشيخ ابن مانع، وصحَّح كثيرًا مما وقع في مطبوعها من الأخطاء، وعلَّق عليها تعليقات نافعة مقتصدة تعين قارئها على تمام الإفادة منها، وألحق بها ملاحق تغنيها وتثري موضوعاتها، ملتقطًا لها من تراث الشيخ المطبوع والمخطوط المحفوظ في مكتبة ابنه الشيخ عبد العزيز بالدوحة، وتوليت مراجعتها والتعليق على مواضع منها.

وأسأل الله تعالى أن يبارك فيها، ويجعلها من العلم الذي يُنتفع به ويجري ثوابه إلى كاتبه ومن أسهم في إخراجه، وأن يغفر ما سها عنه البصر أو أخطأه الصواب، إنه هو البر الرحيم.

وكتب
عبد الرحمن بن حسن قائد
في السادس عشر من شهر شوال
سنة ١٤٤٧هـ

العلماء من آل تيمية

مع تصحيح نسبة كتاب[1]

(١)

قرأتُ تحت هذا العنوان كلمةً للفاضل محمد الأمين[2] نُشِرت في العدد (٧٦١) من مجلة «الرسالة»، استَشكل فيها ما جاء في الجزء الثاني من كتاب «المفصَّل في تاريخ الأدب العربي»[3] في ترجمة الإمام تقي الدين ابن تيمية، مِن أنَّ مصنفاته بلغتْ ثلاثمئة مجلد.

قال: «وإني لأسألُ عن تلك المصنفات التي ذكروها في التفسير والفقه والأصول، أهيَ للحفيد حقًّا كما زعموا؟ أم هي للجدِّ ولكنها نُسِبت إليه كما نُسِب كتاب «منتقى الأخبار»؟ فهل مِن محقِّق يُزيل هذا الشك؟».

فأقول: إنني قرأتُ ترجمة تقي الدين ابن تيمية في كتاب «المفصَّل في الأدب العربي»، ولم أرَ فيها ما يُخالف ما حكاه

---

(١) مجلة «المنهل»، السنة (٨)، العدد (٦)، جمادى الثانية ١٣٦٧هـ.

(٢) لعله: محمد الأمين بن محمد الخضر الشنقيطي، قاضٍ ورجل دولة، ومن أهل العلم والأدب، نشرت له مجلة الرسالة مقالًا في العدد (٢١٠)، ولد سنة (١٣٢٢هـ) وتوفي سنة (١٤١٠هـ). انظر: «تتمة الأعلام» (٧/ ٢١٧).

(٣) (ص ٤٨٤).

الأئمة الذين ترجموه سوى نسبة كتاب «المنتقى» إليه، وإنما هو لجدِّه مجد الدين، كما سنُبيِّن جميع ذلك مفصَّلًا.

وقبل الكلام على مصنفات شيخ الإسلام نذكر ترجمة مختصرة للمجد، ونذكر كتابه «المنتقى»، ونوضِّح وجه تسميته بذلك، ونُبيِّن مَن اعتنى به من العلماء، ونتبع ذلك بذكر من اشتهر بالعلم من آل تيمية[1]، ثم نذكر ترجمة شيخ الإسلام ونذكر مصنفاته العظام، ليظهر أنّ ما قاله الفضلاء في كتاب «المفصَّل» صوابٌ.

مؤلف كتاب المنتقى:

هو شيخ الإسلام أبو البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، وُلد تقريبًا سنةَ ٥٩٠هـ بحرّان، وسمعَ مِن عمِّه فخر الدين عبد القادر الرهاوي، وحنبل الرصافي، وأبي البقاء العكبري، وغيرهم.

وأخذَ عنه العلمَ جماعةٌ منهم: ابنه عبد الحليم، وابن تميم صاحب «المختصر»، وغيرهما، وألّفَ مؤلفات قليلة، ولكنها جليلة، منها: «أطراف أحاديث التفسير»، و«أرجوزة في القراءات»، و«الأحكام الكبرى» في عدَّة مجلدات، و«المنتقى في أحاديث الأحكام»، وهو الكتاب المشهور، و«المحرَّر» في

---

(١) يُنظر للفائدة: «الترجمة الذهبية لأعلام آل تيمية» لمحمد اليافعي، جمع فيه أكثر من ثلاثين علمًا من آل تيمية.

الفقه، و«منتهى الغاية في شرح الهداية»، و«مسوَّدة الأصول»، وزادَ عليها ابنُه وحفيدُه تقي الدين.

وقد أثنى عليه الشيخ يحيى الصَّرصري في منظومته اللاميَّة التي مدحَ في آخرها الإمام أحمد، وجماعة من أكابر علماء المذهب الحنبلي فقال[1]:

وإنّ لـنـا فـي عـصـرِنـا وفُـتـوره
لإخـوانَ صـدقٍ بـغـيـة الـمـتـوصِّـلِ
يَـذُبّـون عـن ديـنِ الـهـدي ذبَّ نـاصـرٍ
شـديـدِ القـوى لـم يـستـكـيـنـوا لـمُـبْـطِـلِ
فـمـنـهـم بِـحَـرَّانَ الـفـقـيـهُ الـنـبـيـهُ ذوْ الـ
ـفـوائـدِ والـتـصـنـيـفِ فـي الـمـذهـب الـجَـلِـيْ
هـو الـمـجـد ذو الـتـقـوى ابـنُ تـيـمـيـةَ الـرِّضـا
أبـو الـبـركـات الـحـجَّـةُ الـعـالـمُ الـمَـلِـيْ
«مُـحَـرَّرهُ» فـي الـفـقـه درَّةُ فـقـهِـنـا
وأحـكـمَ بـ«الأحـكـامِ» عـلـمَ الـمـبـجَّـلِ

(١) الأبيات في «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٧/ ٤٤٥).

و«المحرَّر» الذي ذكره الشيخ الصرصري مِن أحسن متون الفقه الحنبلي، وقد ضَمّنه المجد زيادات على كتاب «المقنع» تأليف الموفق ابن قدامة.

ولمَّا نظمَ العلامة ابن عبد القوي كتاب «المقنع» ضَمَّن نظمه أكثر زيادات «المحرر»، كما ذكرَ ذلك بقوله:

وزدتُ عليه ما تَيَسَّرَ نَظْمُه
وقيّدتُ منه بعضَ ما لم يُقيِّدِ
وسقتُ زياداتِ «المحرَّر» جلِّها
وما قدْ حوى مِن كلِ قيدٍ مجوِّدِ
فما فوقَ مرقى المجد في العلم مُرتقى
وغايتُه القصوى على رغم حُسَّدِ

وكذلك زاد عليه من شرح «الهداية»، وإليه أشار بقوله:

وضَمَّنْتُه من «غاية» المجد نبذةً
وذلك في «شرح الهداية» فاقصدِ

تُوفي المجد يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة سنة ٦٥٢هـ، وقيل سنة ٦٥٣هـ بحَرَّان، وصلى عليه أبو الفرج عبد القاهر بن أبي محمد عبد الغني بن تيمية.

كتابه «المنتقى»:

هو من مصنفات أبي البركات مجد الدين عبد السلام بن تيمية كما هو مذكور في ترجمته، وقد سُمي بأسماء متعددة، متقاربة في المعنى، فسمَّاه جماعةٌ: «منتقى الأحكام الشرعية من كلام خير البرية»، كما في الطبعة الهندية، وسمّاه آخرون: «المنتقى من أخبار المصطفى»، كما في الطبعة المصرية، وسمَّاه الشوكاني: «المنتقى من الأخبار في الأحكام»، وبعضهم اقتصرَ على «منتقى الأخبار»، وآخرون اكتفوا بـ «منتقى الأحكام»، وهذا الأخير هو الأنسب في التسمية؛ لما ذكره الحافظ ابن رجب في ترجمة المجد، حيث قال: «ومن تصانيفه: «الأحكام الكبرى» في عدة مجلدات، و«المنتقى في أحاديث الأحكام»، وهذا الكتاب هو المشهور، انتقاه من الأحكام الكبرى، ويُقال: إنّ القاضي بهاء الدين بن شداد هو الذي طلبَ ذلك منه»[1].

فقوله: «انتقاه من الأحكام الكبرى» يُؤيد ما ذكرناه مِن أن تسميته: «منتقى الأحكام» أنسبُ.

شرح المنتقى وحواشيه:

اعتنى جماعةٌ من العلماء بهذا الكتاب، فمنهم من شرحه،

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٦).

ومنهم من حشّاه، فشرحه العلامة سراج الدين عمر بن الملقن الشافعي المتوفى سنة ٨٧١هـ[١]، ذكره السخاوي في «الضوء اللامع»[٢].

وشرحه أبو العباس أحمد بن الحسن المشهور بابن قاضي الجبل المتوفى سنة ٧٧١ هـ، وسمّاه «قطر الغمام في شرح أحاديث الأحكام»، ذكره في «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة»[٣].

وشَرَحه محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ وسمّاه «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار»، ولم يَكمل من شروحه غيرُه.

وعلّق عليه العلامة محمد بن أحمد بن عبد الهادي المتوفى سنة ٧٤٤ حاشيةً، كما ذكره الحافظ ابن رجب في ترجمته[٤].

وعلّق عليه حاشيةً في مجلدين العلامة محمد بن مفلح المتوفى سنة ٧٦٣ هـ، كما في «السحب الوابلة»[٥]، وبما ذكرناه كفايةٌ لمعرفة عناية العلماء بهذا الكتاب الجليل ومعرفة وجه تسميته بـ«المنتقى».

---

(١) كذا في الأصل المطبوع. ووفاة ابن الملقن سنة ٨٠٤هـ كما هو مذكور عند السخاوي وغيره.

(٢) (٦/ ١٠١).

(٣) (١/ ١٣٥).

(٤) (٥/ ١٢٠).

(٥) (٣/ ١٠٩٣).

العلماء من آل تيمية:

١ - **محمد بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني** الأصولي المفسر الفقيه الخطيب الواعظ فخر الدين أبو عبد الله ابن أبي القاسم شيخ حَرّان وخطيبها، وُلد في أواخر شعبان سنة ٥٤٢هـ بحرّان، وكان والده زاهدًا صالحا، قرأ القرآن، واشتغل بالعلم من صغره، وارتحل إلى بغداد، وتفقه على ابن المَنِّي وغيره، ولازمَ ابن الجوزي ببغداد، وقرأ عليه كتابه «زاد المسير في التفسير»، وبرع في الفقه والتفسير وغيرهما، وعاد إلى حَرّان، فجَدَّ في الاشتغال، ثم درَّسَ ووعظ، وصنّف وفسّر القرآن في جامع حرّان خمس مرات، وله تصانيف، منها: «التفسير الكبير» في خمس مجلدات، ومنها: ثلاثة مصنفات في المذهب: «تخليص المطلب في تلخيص المذهب»، و«ترغيب القاصد في تقريب المقاصد»، و«بُلغة الساغب وبغية الراغب»، وهذه التصانيف الثلاثة على طريقة الغزالي في «البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز».

قال الحافظ ابن رجب[1]: وما أحسنَ ما قيل في مدح

---

(١) لم أجد الأبيات في شيء من مؤلفات ابن رجب المطبوعة. وهي لأبي حفص عمر بن عبد العزيز بن يوسف الطرابلسي، قال أبو طاهر السِّلفي في «معجم السفر» (ص ٢٣٩): «وسمعَ عليَّ، وعلقتُ أنا عنه شيئًا يسيرًا، ومِن شِعره في أبي حامد الغزالي وتواليفه ولم أسمعه أنا منه...»، ثم أورد البيتين. وانظر: «الوافي بالوفيات» (١/ ٢٧٦)، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٦/ ٢٢٣)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (٧/ ٤٦).

كُتب الغزالي الثلاثة المذكورة مع خلاصته:

هذّب «المذهبَ» حَبْرٌ أحسنَ اللهُ خَلَاصَهْ
بـ«بسيطٍ» و«وسيطٍ» و«وجيزٍ» و«خُلاصَهْ»

وللشيخ فخر الدين: «شرح الهداية» لأبي الخطاب ولم يُتمَّه، تُوفي سنةَ ٦٢٢ هـ بحرّان، قاله ابن رجب[١].

وقال ياقوت في «معجم البلدان»[٢] في «باجدا»: «منها: محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحراني يُعرف بابن تيمية، وهو اسمٌ لجدَّته، وكانت واعظة البلد، يُعرف بالباجدي، وليْ منه إجازة، ورأيته غير مرة، ماتَ سنة ٦٢٢هـ، وقد أَسَنَّ رحمه الله».

٢ - **عبد الحليم بن محمد بن أبي القاسم بن تيمية ابن الشيخ فخر الدين**، وُلد سنة ٥٧٣ هـ، وسمعَ الحديث ببغداد من ابن الجوزي وغيره، وقرأ الفقه وأتقنَ الخلاف، وذكر والده في «الترغيب» أنّ لولده عبد الحليم هذا كتابًا سمّاه «الذخيرة»، وذكرَ عنه فروعًا في دقائق الوصايا وعَويص المسائل، ماتَ سنة ٦٠٣ه قبلَ والده فخر الدين.

٣ - **عبد الغني بن محمد بن القاسم بن تيمية الحرّاني** سيف الدين أبو محمد، وُلد سنة ٥٨١هـ، أخذ العلم عن والده فخر الدين، ورحلَ إلى بغداد، وأخذ الفقه عن إسماعيل غلام

---

(١) (٣/ ٣٢٦)
(٢) (١/ ٣١٣).

ابن المَنِّي وغيره، وله كتاب «الزوائد في تفسير الوالد»، و«إهداء القُرَب إلى ساكني التُّرَب»، تُوفي سنة ٦٣٩هـ وهو أخو عبد الحليم الذي قبله.

٤ - **عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية** أبو المحاسن شهاب الدين بن المجد، وأبو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الآتي ذكره، وُلد بحرّان سنة ٦٢٧هـ، قال الذهبي: «قرأ المذهب حتى أتقنه [على] والده، ودرَّسَ وأفتى وصنّف، وصارَ شيخ البلد بعد أبيه وخطيبه وحاكمه، وكان مِن أنجُم الهدى، **وإنما اختفى مِن نور القمر وضوء الشمس**»[1]. يشير إلى أبيه وابنه، مات سنة ٦٨٢هـ.

٥ - **عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية**، أخو الشيخ تقي الدين، وُلد سنة ٦٦٦هـ، جلسَ مع أخيه مدةً في الديار المصرية، واستُدعي غير مرة للمناظرة، فناظرَ وأفحمَ الخصوم، ماتَ سنة ٧٢٧هـ.

٦ - **عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية** زين الدين أبو الفرج، وُلد سنة ٦٦٣هـ بحرَّان، كان مشهورًا بالديانة والأمانة وحُسْن السيرة، وله فضل ومعرفة، حَبَسَ نفسه مع أخيه تقي الدين بالإسكندرية ودمشق محبةً له وإيثارًا لخدمته، ماتَ بدمشق سنة ٧٤٧هـ.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥١/ ١٠٤).

٧ - ناصر الدين محمد بن عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية وُلد سنة ٧٥٧هـ، ووليَ قضاء الإسكندرية مدةً، ومات سنة ٨٣٧هـ، هكذا في «الشذرات»[١]، وقطعًا أنه ليس ابنًا لعبد الله المذكور لصُلبه، فلا بدَّ أنّ بينهما واسطة.

فهؤلاء الذين ذكرناهم من آل تيمية هم أشهر رجال هذا البيت الجليل، وإنما ذكرناهم للإيضاح وخوف الالتباس عند مَن لم يكن له معرفة في تراجم الرجال، وما أحسنَ ما قاله ابن الوردي[٢]:

بنو تَيْمِيَّةٍ كانوا فبانُوا
نجومَ العلم أدركَها انهباطُ

وسنتكلم في أعداد «المنهل» الأغرّ على ترجمة تقي الدين، ونذكر جملةً من مصنفاته إزالة للشك ورفعًا للالتباس.

---

(١) (٩/ ٣٢٧).
(٢) في تاريخه (٢/ ٢٧٦).

شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

(٢)

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني ثم الدمشقي الحنبلي[2]، تقي الدين أبو العباس بن شهاب الدين

---

(١) مجلة «المنهل» السنة (٨)، العدد (٨)، شعبان ١٣٦٧ هـ.

(٢) **فائدة تتعلق بنسب ابن تيمية**: قال الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله في رسالة خطية بعثها من الدوحة إلى الشيخ زهير الشاويش عام ١٣٨٠هـ: «اذْكُرْ للشيخ بهجة [يعني: الشيخ محمد بهجة البيطار] أنّ أبا زهرة رمى شيخ الإسلام بالتجسيم، وقال: إنه كردي. وهذا هو السبب في بحثنا عن نسبه، حتى وجدنا ابن ناصر الدين مؤرخ الشام في شرح بديعة البيان ذكرَ أنه نميري».

وكتب الشيخ أيضًا في بعض أوراقه: «كنت ذكرتُ للأستاذ الفاضل الشيخ حمد الجاسر أن ابن ناصر الدين ذكر في بديعة البيان في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية أنه نميري، وأن هذا الكتاب يوجد بالمحمودية بالمدينة، وفي مصر عند الأستاذ خير الدين الزركلي. فلمَّا سافر إلى مصر سنة ١٣٧٦هـ راجع نسخة الزركلي، فوجد ابن ناصر الدين ذكر ذلك في ترجمة شيخ الإسلام وكذلك في ترجمة جده المجد عبد السلام. ذكر لي ذلك لمَّا زارني في مكتبي بوزارة المعارف يوم الثلاثاء ٢٦ رجب سنة ١٣٧٦هـ».

وكلام ابن ناصر الدين في كتابه «التبيان لبديعة البيان» (ص٣٠٠) تحت البيت رقم (١١٨٠).

وقال الشيخ بكر أبو زيد في «المداخل إلى آثار شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص ١٦): «هذه النسبة منصوص عليها في بعض رسائل الشيخ المخطوطة على طرر النسخ، وقد ذكر الشيخ ابن قاسم في مقدمة «النقض» رسالتين رآهما في الظاهرية كذلك، وهي نسبة إلى =

بن مجد الدين؛ صاحب التصانيف التي لم يُسبق إلى مثلها؛ تحقيقا وتدقيقًا، وُلد رحمه الله بحرّان سنة ٦٦١هـ، وسافر مع والده إلى دمشق عند جَوْر التتار على تلك الديار، وكان ذلك في أثناء سنة ٦٦٧هـ.

نشأته وطلبه العلم:

نشأَ شيخ الإسلام بدمشق، وكانتْ آهلة بالعلماء الأعلام، وكانت أكثر بلاد المسلمين مدارس للفقهاء من سائر المذهب الأربعة، وأصحاب الحديث، فأخذ العلم عن أكثر من مئتي شيخ، منهم الإمام شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر الذي شرح كتاب «المقنع» في الفقه الحنبلي، تأليف الإمام موفق الدين بن قدامة، وسمّى شرحه: «تسهيل المطلب في تحصيل المذهب» لا الشافي، كما ذكر بعض العلماء.

ومنهم شمس الدين محمد بن بدران بن عبد القوي الذي نظم كتاب «المقنع» وضمَّ إليه زيادات من كتب المذهب الحنبلي، حتى جاء نظمه في نحو ستة عشر ألف بيت، **وقد كتبتُ هذا النظم بيدي مرتين**[1]، وهو مِن تلامذة ابن أبي عمر

= بني نمير، وهم بطن من عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العدنانية...، فشيخ الإسلام إذًا عربي صريح نسبًا ولسانًا».
ونسبه القاسم بن يوسف التجيبي إلى بني سليم، فذكره في موضعين من «برنامجه» (ص ١٩٢، ٢١٣) هكذا «السلمي الحراني»، وقد لقيه بدمشق سنة ٦٩٧هـ.

(١) كما كتب بخطه أيضًا ما انتقاه الشيخ عبد العزيز بن أحمد آل معمر النجدي من هذا النظم، وعلَّق على مواضع منه.

المذكور قبله، وقد ذكرَ شرْح شيخه في أول نظمه للمتن[1] بقوله:

لقد يسَّرَ المطلوبَ في شرح «مقنعٍ»
وقـرّبَ لـلـطـلابِ كـلَّ مُـبَـعَّـدِ
وأغنى عن «المغني» بـ«تسهيل مطلبٍ»
لـمـن يـبـتـغي تـحـصـيلَ مـذهـب أحـمـدِ

أخذَ شيخ الإسلام عن ابن عبد القوي العربية، ثم طالعَ كتاب سيبويه وفهمه، وقد عُني بالحديث؛ وحفظه روايةً ودرايةً حتى قال الإمام ابن دقيق العيد: «كلُّ حديث لا يعرفه ابن تيمية ليس بحديثٍ»[2]، يُشير بذلك إلى كثرة حفظه وسعة اطلاعه، وأنه بذلك فاقَ أقرانه، وأحاطَ بما لم يُحيطوا به من العلم، كما قيل في مدحه:

تـقـيُّ الـديـن أضـحـى بـحـرَ عـلـمٍ
يُـجـيـبُ الـسـائـلـيـنَ بـلا قُـنـوطِ

---

(١) المسمى «عقد الفرائد وكنز الفوائد» (ص ٤).

(٢) لم أجد هذا القول عن ابن دقيق العيد. وتنسبه المصادر إلى الذهبي في تاريخه الكبير، وهو في القسم المفقود من «سير أعلام النبلاء» المطبوع مفردًا (ص ٥)، وتجده معزوًّا إلى الذهبي أو دون عزو في «العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص ٤١)، ومختصر «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٤/ ٢٨٨)، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٥٠٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ١٤٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٧٧)، و«الشهادة الزكية» لمرعي الكرمي (ص ٤١).

أحـاطَ بـكـلِ عـلـمٍ فـيـه نـفـعٌ
فقلْ ما شئتَ في البحرِ المحيطِ[1]

بثُّه العلم ونشره:

لمَّا ماتَ والده الإمام العلامة شهاب الدين، دَرَّسَ بعده بوظائفه وله من العمر إحدى وعشرون سنة، فكان يَحضر درسه جماعةٌ من علماء المذاهب الأربعة ويُثنون عليه، حتى إنّ بعض علماء الشافعية الكبار كتبَ أحد دروس الشيخ إعجابًا به.

فاشتهر أمره، وبعُد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في أيام الجُمَع على كرسيٍّ من حفظه.

ولم يزل -رحمه الله- في ازدياد من العلوم وملازمة الاشتغال وبثِّ العلم ونشره والاجتهاد في سبيل الخير حتى انتهتْ إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم وغير ذلك من أخلاق العلماء الربانيين، ولقد أحسنَ القائل في مدحه[2] حيث قال:

---

(١) أنشدهما الحافظ بهاء الدين القاسم بن محمود ابن عساكر لنفسه في شيخ الاسلام ابن تيمية يوم الأربعاء سابع رجب عام عشرين وسبعمئة بمنزله بدمشق، كما في «العقود الدرية» (ص ٤١١)، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين (ص ١١٠).

(٢) وهو تقي الدين أبو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي، كما في «العقود الدرية» (ص ٤١٣).

نَشَأَتْ على فِعْلِ التُّقى أطوارُه

فَعَنَتْ له التَّقوى وأعطتْ عن يدِ

وَرِثَ الزهادةَ كابرًا عن كابرِ

والعلمَ إرثًا سيِّدًا عن سيِّدِ

قال أبو الفتح اليَعْمُري[1] في ترجمة شيخ الإسلام: «كان يتكلم في التفسير فيحضر مجلسَه الجمُّ الغفيرُ ويَرِدُون من بحر علمه العذب النمير، ويَرتعون مِن ربيع فضله في روضةٍ وغدير، إلى أنْ دبَّ إليه من أهل بلده داءُ الحسد، وألَّبَ أهلُ النظر منهم على ما يُنتقد عليه من أمور المعتقد»، وأطالَ الثناء على شيخ الإسلام.

وأما ما انتقدوه على شيخ الإسلام من أمور المعتقد، فاعلمْ أنّ الحق الواضح الجليَّ الذي قامَ عليه الدليل الصحيح والبرهان القاطع الرجيح يُؤيد ما ذهب إليه تقي الدين ابن تيمية، فانتقادُهم عليه في غير محلِّه؛ لأنه إنكارٌ للحق وانتصارٌ للباطل، فإنه رحمه الله سلفي العقيدة، صافي السريرة، أُوذي في الله، وأصابته سهامُ المعتدين، فصبرَ احتسابًا للثواب، وطلبًا لمرضاة الله.

---

(١) كما في «أجوبة ابن سيِّد النّاس اليَعْمَري عن سؤالات ابن أيبك الدمياطي» (٢/ ٢٢١ - ٢٢٤). وهو كذلك في «العقود الدرية» (ص ٢٥)، ومختصر «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٤/ ٢٩٠).

فقد كان مذهبه في صفات الله مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة الذين هم قدوة جميع المسلمين في أمور الدين، وقد بسطَ ذلك في جميع كتبه، وتَلَقَّاه عنه أصحابه وأكثرهم من الأئمة المقبولين عند جميع العلماء المعتبرين.

فهو -رحمه الله- يُثبت لله الأسماء والصفات الواردة في الكتاب العزيز والثابتة في السنة الصحيحة بالأسانيد المرضية إثباتًا بلا تمثيل، ويُنزِّهه عن مشابهة صفاته بصفات المخلوقين تنزيهًا بلا تعطيل، فهذا الاعتقاد الصحيح هو الذي عابوه عليه، وما أحسنَ ما قيل[1]:

إن كان إثباتُ الصفاتِ جميعِها
من غير كيفٍ مُوجبًا لَوْمِيْ
وأصيرُ تيْمِيًّا بذلكَ عندكمْ
فالمسلمون جميعهم تَيْمِيْ

فخالفَ باعتقاده المعتزلة الذين يُطلقون الأسماء على الله، ويُعطلون معانيها عن القيام بذات الله، وهذا مذهب الجهم بن صفوان. ولمَّا سمعَ أعرابيٌّ جهمًا يُقرر مذهبه الباطل وحولَه طائفة مِن الناس أرشدَ اللهُ الأعرابي إلى الحق فقال:

---

(١) البيتان لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن الموصلي الطرابلسي، كما في «لحظ الألحاظ» لابن فهد المكي (ص ٢٥٢).

ألا إنّ جـهـمًـا كـافـرٌ بـانَ كـفـرُه

ومَنْ قالَ يومًا قولَ جهمٍ فقدْ كَفَرْ

لـقـد جُنَّ جـهـمٌ إذ يـسـمِّي[1] إلـهَـهُـمْ

سـمـيعًا بـلا سـمـعٍ بـصـيرًا بـلا بَـصَـرْ

أَيُرْضِيْكَ أنْ لوْ قالَ -يا جهمُ- قائلٌ

أبـوكَ امـرؤٌ حُـرٌّ خـطـيـرٌ بـلا خَـطَـرْ؟

أمـدحًـا تـراهُ أمْ هـجـاءً وُسَـبَّـةً

وهُزْءًا؟ -كفاك الله- يا أحمقَ البَشرْ[2]

وخالفَ باعتقاده مَن قال بتأويل الصفات أو تفويضها ولم يُثبت معانيها قائمة بذات الله، وهم الأشاعرة، **ولا فرق في التحقيق بين مذهبهم ومذهب أهل الاعتزال**؛ لأنّ الجميع لا يُثبتون الأسماء والصفات قائمة بذات الله بلا تكييف ولا تمثيل، وهم الذين ناظرهم شيخ الإسلام وناظروه، وقاطعَ بعضهم وقاطعوه، وظهرَ عليهم في جميع مجالس المناظرة، كما سنذكر ذلك مفصَّلًا فيما بعد إن شاء الله.

---

(١) في الأصل المطبوع: «لقد جن حين سمى». وهو خطأ.

(٢) انظر: «الكافي شرح البزودي» للسِّغناقي (١/ ٢٥٢)، و«جلاء العينين» للآلوسي (ص ١٥١).

شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

(٣)

كتبنا في المقال السابق كلمةً موجزةً في ترجمة شيخ الإسلام، وهنا نذكر نبذة في أسباب الخلاف والخصام الواقع بينه وبين بعض العلماء من أهل زمانه، فنقول:

كان الإمام شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية عالمًا ربانيًّا، داعيًا إلى الله، غيورًا على دين الله، شديد الحرص على إقامة السنة النبوية، فاقَ أقرانه بمحبة إعزاز الدين، كما فاقهم بسعة الاطلاع على العلوم، ومعرفة مذاهب الناس، وأقوال أهل الملل والنحل من سائر الطوائف.

ولقد أقرَّ له أكابر العلماء من أهل عصره وممَّن جاء بعده بتبحُّره بمعرفة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، وأنه بذلك العَلَم الفرد الذي لا يُجارى ولا يُبارى، وشهدوا له بالزهد الصحيح، والترفُّع عن زخارف الدنيا، والزهد التامِّ في مناصبها، اغتباطًا بالعلم الشريف الذي فضَّله الله به على كثير من الناس، فهو -رحمه الله- كما قال فيه ابن فضل الله[2]:

---

(١) مجلة «المنهل»، السنة (٨)، العدد (١٠)، شوال ١٣٦٧ هـ.

(٢) في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» (٥/٧٠٣).

ولم يكنْ مثلُه بعدَ الصحابةِ في

علمٍ عظيمٍ وزهدٍ ماله خَطَرُ

طريقُه[1] كانَ يَمشي[2] قبلَ مِشْيته

بها أبو بكرٍ الصديقُ أو عُمَرُ

ولشدَّة رغبته في نصر الدين وإقامة شرع الله بين المسلمين جرَّد نفسه -رحمه الله- للرد على سائر الطوائف الضالَّة، كأهل الشرك مِن دعاة الأموات والغائبين، وأرباب الكلام المحرِّفين لكلام الله بالتأويل بلا دليل، وفرق الاتحادية أهل وحدة الوجود الذي هم -عند العارفين بمذاهبهم- مِن أكفر خلق الله، والجهمية الحلولية، وكذلك الجهمية النفاة، والمعتزلة المعطلة الذين يُنكرون قيامَ الصفات الإلهية بالذات المقدَّسة العليَّة، وطائفة النصيرية الذين يَعبدون غير الله، وكذلك الروافض الغلاة الذين هم أول مَن أحدثَ الشرك في الإسلام، ودعا إلى عبادة الأموات، وغير مَن ذكرنا مِن أحزاب الجهل والضلال.

فجرَّد نفسه -رحمه الله- لنصر دين الإسلام، وأوضحَ

---

(١) في الأصل المطبوع: «طريق». والصواب المثبت من «مسالك الأبصار».

(٢) في الأصل المطبوع: «يمضي». والصواب المثبت من «مسالك الأبصار». وسيأتي البيتان على الصواب في الملاحق في «فصل في تنبيه ذوي الأفهام، على نبذةٍ من فضائل الإمام شيخ الإسلام، ومؤلفاته العِظام».

قواعده وأصوله بالحجج الدامغة والبراهين، وأقام على المعاندين مِن أدلة الكتاب والسنة ما أبطلَ به كيدهم، وأعز الله به دينه الذي شرعه لعباده وارتضاه، فوضّح قواعده وبيّن أصوله حتى استبان السبيل.

وكذلك كان -رحمه الله- يذهب في المسائل الشرعية الفرعية إلى ما قام عليه الدليل، فيحلُّ المعضلات، ويوضِّح المشكلات، ويُجيب السائلين، على حدّ قول القائل[1] فيه:

وإذا المسائلُ في الفتاوى أَفحمتْ
أهلَ العلومِ وحُجّبت بخفاءِ
وأتتْ تقيَّ الدينِ أظهرَ ما اختفى
منها، وأبداهُ لعينِ الرائي
فيَرى سُهاها في الخفاء بكشْفهِ
كالشمسِ مشرقةً بصَحْوِ سماءِ

وكان -رحمه الله- مِن الآيات في الحفظ والفهم وسرعة الجواب الصحيح، وقد رزقه الله مِن حُسن الصبر والثبات عند اشتداد الأمور، والعفو عن المعتدين عند القدرة على المؤاخذة ما يفوق الوصف، حتى اعترفَ له بذلك أنصاره ومخالفوه،

---

(١) وهو زين الدين بن الشيخ حسام الدين أقش الشبلي كما في «العقود الدرية» (ص ٥٠٩).

ولقد صدقَ القائل[1] في الثناء عليه حيث قال:

ولـم يَـنتـقـمْ فـي الـدّهـرِ يـومًـا لـنفـسِـه
ولـكـنـه يُـؤذَى فـيـعـفـو عـن الـجـانـي
يـغـارُ عـلـى الإسـلامِ مِـن كـلِ بـدعـةٍ
ومـا زالَ مـنـهـاهـا دمًـا كـلَّ بُـنـيـانِ

حتى إنه -رحمه الله- ألحقه العارفون بأحواله وأقواله وأفعاله بالسلف الصالح مِن أئمة التابعين، كما قال فيه بعضُ معاصريه[2]:

ولـيـسَ لـه فـي الـعـلـمِ والـزهـدِ مُـشْـبِـهٌ
سوى الحسنِ البصريِّ وابنِ المسيّبِ
ومَـنْ رامَ حَـبْـرًا غـيـرَه الـيـومَ فـي الـوَرَى
فـذاكَ الـذيْ قـدْ رامَ عـنـقـاءَ مُـغْـرِبِ[3]

---

(١) وهو برهان الدين ابراهيم بن الشيخ شهاب الدين أحمد أبن عبد الكريم العجمي كما في «العقود الدرية» (ص ٥٠٥).

(٢) وهو نجم الدين أبو الفضل إسحاق بن أبي بكر بن ألمي التركي كما في «العقود الدرية» (ص ٣٩٧)، و«الرد الوافر» (ص ٩١).

(٣) العنقاء: طائر عظيم، معروف الاسم، مجهول الجسم، وأغربَ فهو مُغْرِب: أي صار غريبًا، يُضرب مثلًا عندهم للشيء الذي لا وجود له. انظر «مجمع الأمثال» (١/ ٢٠١).

ولقد كثُر أصحابه من أهل الفضل والصلاح، والتَفَّ حولَه أكابر العلماء وعظماء الرجال مِن أهل الحديث النبوي أئمة الرواية وأرباب الدراية، للأخذ عنه والاستفادة من علومه، فدَبَّ داء الحسد إلى جماعة من مقلدة الفقهاء مِن أرباب المناصب المتقربين إلى أمراء المماليك في الديار المصرية والشامية، فتربصوا بشيخ الإسلام الدوائر لإطفاء نور الله الذي قام شيخ الإسلام وأصحابه بنشره وإعلانه، حسدًا من عند أنفسهم، جعلوه باسم الدين تدليسًا وتلبيسًا على الجاهلين، غافلين عن موقفهم بين يدي الله، فظفروا لشيخ الإسلام بالفتوى الحموية، وهي رسالة عظيمة رجّح فيها مذهب السلف الصالح على مذاهب المتكلمين التي هي كما قال فيها أبو الحسن السبكي[1] أكثر المعارضين لشيخ الإسلام:

وليسَ للناسِ في علمِ الكلامِ هَوًى
بل بدعةٌ وضلالٌ في تَطَلُّبِه

ومِن الغرائب أنهم يعترفون أنّ علم الكلام مبتدعٌ في الدين، مقتبسٌ من أقوال فلاسفة اليونان، فلمَّا ردّه شيخ الإسلام، ونصر الدين الذي شرعه الله، نسبوه إلى البدعة ومخالفة الدين!

ويرحم الله الشيخ الإمام ابن القيم حيث قال فيمن رمى أهل السنة بالبدعة والضلال:

---

(١) كما في «طبقات الشافعية الكبرى» لابنه (١٠/ ١٧٦).

يَرمِي[1] البريء بما جَناهُ مباهتًا

فلذاكَ عند[2] الغِرِّ يشتبهانِ

كمعيِّرٍ للناسِ بالزَّغَلِ الذي

هو ضربُه، فاعجبْ لذا البهتانِ[3]

ثم إنهم رفعوا شكاياتهم إلى أمرائهم فعُقد لشيخ الإسلام مجلس المناظرة، فجادلهم نصرةً للحق، وجادلوه، فأبطل الله كيدهم وما دبروه، وغَلَب حقُّه باطلَهم، وظهرَ أمرُ الله وهم كارهون، وسنذكرُ عند ذِكر مصنفات شيخ الإسلام المسائلَ التي عارضه فيها المتكلمون، ونذكر جواب شيخ الإسلام عنها حتى يتبين أنّ الأمر كما قال العلامة ابن الوردي[4] في شيخ الإسلام:

هُمُ حسدوهُ لمَّا لمْ ينالوا

مناقبَه فقد مكروا وشاطُوا

وكانوا عن طرائقه كُسَالى

ولكنْ في أذاهُ لهمْ نَشَاطُ

فسكتَ المعارضون مدة طويلة، وأقبل شيخ الإسلام على

---

(١) في الأصل المطبوع: يرى. والمثبت من «الكافية الشافية».

(٢) في الأصل المطبوع: عناه. والمثبت من «الكافية الشافية».

(٣) «الكافية الشافية» (ص ١٦٢).

(٤) في تاريخه (٢/ ٢٧٦).

نشر العلم والدعوة إلى الله، ولكنَّ عدوَّ الله إبليس لم يَزل يُغري المتكلمين بأهل الحديث، فسألوا شيخ الإسلام عن معتقده، ولَبَّسُوا على مماليك مصر بما أملتْه عليهم أغراضُهم، فعُقدت للشيخ عدة مجالس للمناظرة، وأُحضرت «العقيدة الواسطية»، وجرى البحث في مواضيع منها، **فاتفقَ الجميع على أنها عقيدةٌ سلفيةٌ صحيحة**، وسنذكر المسائل التي جرى فيها البحث والمناظرة.

ثم إنه بلغَ شيخ الإسلام أنّ نصر المنبجي أحد رجال التصوُّف بالديار المصرية ينصرُ طريقة ابن عربي وأمثاله مِن أهل الاتحاد ووحدة الوجود الذين مذهبهم مِن أبعد المذهب عن دين الإسلام، ولهذا يقول زعيمهم ابن عربي الطائي:

الـرَّبُّ عـبـدٌ والـعـبـدُ ربٌّ

يـا لـيـتَ شِـعْـرِي مَـنِ الـمـكـلَّـف؟[1]

ويقول في حقِّ الله تعالى:

وكـلُّ كـلامٍ فـي الـوجـودِ كـلامـهُ

سـواءٌ عـلـيـنـا نَـثْـرُه ونِـظـامُـه[2]

---

(١) «الفتوحات المكية» (١/ ٢).

(٢) «الفتوحات المكية» (٤/ ١٤١).

فكتبَ شيخ الإسلام إلى نصر المنبجي كتابًا يشرح فيه طريقة أهل الاتحاد كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والعفيف التلمساني وأضرابهم، ونقلَ في ذلك الكتاب من «الفتوحات المكية» لابن عربي ومن نصوص «الفصوص» له ما يناقض القرآن الكريم ويصادم الشريعة الغراء، فلمَّا وصلَ الكتاب إلى نصر أغرى المملوك الملك بيبرس الجاشكنير بشيخ الإسلام، فأحضرَه من الشام إلى مصر، ودامت الفتنة مدة طويلة، فابن تيمية ينصر التوحيد الذي ارتضاه الله، [و] المنبجي وأصحابه ينصرون الاتحاد وهو أنه لا فرق بين الخالق والمخلوق، فالكلُّ عندهم إلهٌ!

واجتمعت الأحزاب على عداوة شيخ الإسلام، وهم الاتحادية والجهمية وعبّاد الأموات، فنصره الله عليهم، فلم يظفروا بمطلوبهم مِن الإيقاع بشيخ الإسلام، بل حَصَّلوا الآثام بتكفير الموحدين أهل الإيمان، ويرحمُ اللهُ ابن القيم حيثُ قال:

وخصومنا قد كفَّرونا بالذي
هو غايةُ التوحيدِ والإيمانِ[1]

ولم تنته هذه الفتنة التي أثارها المنبجي[2] إلا بعد موته وزوال دولة الجاشنكير.

وليس ابن تيمية وحده الذي تفرد بتكفير أهل وحدة

---

(١) «الكافية الشافية» (ص ١٣٨).

(٢) في الأصل المطبوع: المنحى. وهو تحريف.

الوجود، فقد كفّرهم طوائف مِن علماء الإسلام[1]، كالحافظ ابن حجر العسقلاني[2]، والعضد الإيجي مؤلف «المواقف»[3]، وتلميذه السعد التفتازاني،[4] وملّا علي القاري[5] وغيرهم.

وأشدُّ الناس تكفيرًا لهم - ويعد[6] ابن تيمية وأصحابه - هو العلامة شرف الدين بن المقري، فقد اشتملَ ديوانه على

---

(١) وانظر للفائدة: «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» للبقاعي، وكتاب «ابن عربي، عقيدته وموقف علماء المسلمين منه» لدغش العجمي.

(٢) ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم، منهم السخاوي في «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي»، وفيه قوله عن شيخه: «سمعتُ منه غير مرة التعريض بتكفيره والتعجب من مقالاته»، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (ص ١٥٩)، وتقي الدين الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧٨)، وغيرهم.

(٣) كان يقول: «أفتطمعون من مغربي يابس المزاج بحَرّ مكة ويأكل الحشيش غير الكفر؟!». وقد صرّح العلماء بأن هذا الكلام صحّ عنه. انظر: «القول المنبي» للسخاوي (ص ٦٣).

(٤) له كتاب مفرد في هذا بعنوان: «الرد على أباطيل كتاب الفصوص لابن العربي»، أو «إبطال مذهب وحدة الوجود والرد على ابن عربي الصوفي»، وهو مطبوع، وفيه قوله عن ابن العربي وطائفته (ص ٢٣٥): «فهم بذلك التأويل في آيات الله يلحدون، وبذلك التفسير هم بالله كافرون»، وله نصوص كثيرة في هذا.

(٥) له كتاب مفردٌ في هذا بعنوان: «الرد على القائلين بوحدة الوجود»، وهو مطبوع، وفيه نصوص صريحة له في تكفير ابن عربي وطائفته، منها قوله (ص١٥٤): «اعْلَم أن من اعْتقد حقيقة عقيدة ابن عربي فكافر بالإجماع من غير النزاع»، وقال (ص ١٥٥): «فقد نص العلامة ابن المقري كما سبق أن من شك في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربي فهو كافر، وهو أمرٌ ظاهر، وحكم باهر».

(٦) كذا في الأصل المطبوع، ولعله: بعدَ.

عدة قصائد في الرد عليهم وتكفيرهم، فمن ذلك قوله في ابن عربي الطائي:

فقال بأنَّ العبدَ والربَّ واحدٌ

فربِّيَ مربوبٌ بغيرِ تغايرِ

وأنكرَ تكليفًا، إذِ العبدُ عندَه

إلهٌ وعبدٌ فهو إنكارُ جائرِ[1]

ولقد أجاد وأفاد بعض الأفاضل[2] لمَّا وقفَ على كتاب «الفصوص» لابن عربي وما اشتملَ عليه من الكفر الصريح، فقال:

كتابُ «الفصوص» ضلالُ الأممْ

ورَيْنُ القلوبِ نَقِيْضُ الحِكَمْ

كتابٌ إذا رُمْتَ ذمَّا لهُ

وَمَدُّكَ بَحْرٌ طَمَا وانْسَجَمْ

وكانَ نباتُ الثرى يابسًا

ورَطْبًا جميعًا لديكَ القَلَمْ

---

(١) قصيدة طويلة مثبتة في ديوانه (ص ١٠)، ونقلها ملا علي قاري في رسالته السابقة (ص ١٤٢)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (ص ٥٠٤).

(٢) وهو سعد الدين التفتازاني في خطبة كتابه «إبطال مذهب وحدة الوجود» (ص ١٥٩).

وعُـمِّـرَتَ مـا عُـمِّـرَ الأَوَّلَـو

نَ والآخـرونَ وحُـزتَ الـهِـمَـمْ

عـجـزتَ عـن الـعُـشْـرِ مِـن ذَمّـه

وعـن عُـشْـرِ عُـشْـرٍ ومـا ذاك ذمْ

ولا تظنَّ -أيها القارئ النجيب- أنَّ الذين قاوموا شيخ الإسلام من فحول الرجال أهل الصدق والإخلاص أو من أكابر العلماء الأعلام، بل هم من أصحاب المناصب الذين يخافون على مناصبهم ويطلبون سلامتها لهم، ولو لم يَسلم الدين، مع أنه -رحمه الله- زاهدٌ في مناصبهم، محتقرٌ لرُتَبِهم، كما قال ابن الوردي[1] في حَقّ شيخ الإسلام:

إمـامٌ لا وِلايـةَ كـانَ يـرجـوْ

ولا وقـفٌ عـلـيـهِ ولا رِبَـاطُ

ولا جَـارَاكُـمُ فـيْ كَـسْـبِ مـالٍ

ولـم يُـعـهـد لـه بـكـمُ اخـتـلاطُ

وسنذكر من أقوال العلماء الذين لهم قدمُ صدقٍ في الإسلام ما يَعرف القارئ به عظمة الإسلام في نفوس العلماء الأعلام، ونذكر بحثًا مفيدًا في ذكر مَن أوذي من عباد الله

(١) في تاريخه (٢/٢٧٦).

الصالحين؛ لِتعلمَ أنّ ما حصلَ لشيخ الإسلام قد أصابَ الأبرار قبله، فله بهم أسوة، ويرحم الله ابن الوردي حيثُ قال[1] في حق الإمام شيخ الإسلام:

كان -واللهِ- فقيهًا عالمًا
ذا عفافٍ وتقًى ما يُتَّهمْ
غيرَ لم يدرِ مُداراةَ الوَرى
ومُداراةَ الوَرى أمرٌ مُهِمْ

الطائف

يتبع

(١) البيتان في «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣١٧)، لكنه لم يقلهما في ابن تيمية، وإنما قالهما لمَّا عُزل قاضي القضاة بحلب زين الدين عمر البلفيائي، ولفظ البيت الأول:

كان -والله- عفيفًا نَزِهًا
وله عِرضٌ عَريضٌ ما اتُّهِمْ

شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

(٤)

قد سبقَ الكلام في ذكر أهمِّ الأسباب التي اقتضتْ عداوة كثير من المتكلمين لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأنّ معظم تلك الحوادث إنما وقعتْ لانتصاره لصحيح السنة النبوية، ودعوة الناس إلى العمل بكتاب الله والإيمان على الطريقة، فلذلك خالفه المتكلمون من أهل التأويل، وعارضه الملحدون، وذمُّوا معتقد الحق الصحيح.

ولكن العدول من حملة العلم النبوي ممَّن عاصره وجاء بعده كلُّهم متفقون على مدحه والثناء عليه؛ لِمَا قام به من نصر الدين وقمع المبطلين، وأنه الإمام الذي لا يُبارى، والنحرير الذي لا يُجارى.

ولهذا قام بعضُ الأعاجم الحمقى[2] ممن كانت تعتريه بعض الأحيان جِنَّة، وزعم أن مَن سمّى ابن تيمية «شيخ الإسلام» كافرٌ لا تصح الصلاة خلفه!

ورَدَّ عليه العلماء، وأنكروا مقالته الخاطئة، حتى قام

---

(١) مجلة «المنهل»، السنة (٨)، العدد (١١ - ١٢)، ذي الحجة ١٣٦٧هـ.

(٢) وهو علاء الدين البخاري، انظر «الضوء اللامع» (٨/ ١٠٤).

معاصره حافظ الشام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الشافعي، فألّف كتابًا حافلًا[1] ذكرَ فيه نحوًا مِن تسعين إمامًا أكثرهم ممن عاصر شيخ الإسلام، وكلٌّ منهم قد سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام؛ اعترافًا بفضله، ومعرفة بقدره، وقد قرّظته جماعةٌ من أعلام العلماء كالحافظ ابن حجر، والإمام العيني، والبلقيني.

ومن البعيد عادة أن يُطلق هؤلاء الأئمة على ابن تيمية «شيخ الإسلام» إلا وقد عرفوا فضله وعلمه وورعه وزهده.

وقد قال التاج السبكي في «طبقاته الكبرى»[2] في ترجمة والده: «وأمّا الحافظ أبو الحجاج المِزِّي فلم يكتبْ بخطه لفظة «شيخ الإسلام» إلا له -أي لوالده- وللشيخ تقي الدين ابن تيمية، وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر».

تاج الدين ذكرَ ذلك مفتخرًا به، ولكنَّ ذِكر أبيه مع شيخ الإسلام ابن تيمية في محلِّ إشكالٍ ونظر؛ فإنه لـمَّا قالَ بعضهم[3]:

ثلاثةٌ ليسَ لهم رابعٌ
في العلمِ والتحقيقِ والنُّسْكِ

---

(١) وسمّاه «الرد الوافر على مَن زعم بأن مَن سمّى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر».

(٢) (١٠/ ١٩٥).

(٣) هو الصفدي في «أعيان العصر» (١/ ٢٥٣).

وهـمْ إذا شـئـتَ ابـنُ تـيـمـيـةٍ

وابـنُ دقـيـق الـعـيـدِ والـسُّـبْـكِـي

غلّطه العلماء[1] وقالوا: إنّ ابن تيمية وابن دقيق العيد لا يُلَـزُّ بهما في قَـرَنٍ[2] مثلُ أبي الحسن السبكي الذي هو أول من أظهر القَدْح في ابن تيمية اتباعًا للهوى بلا تحقيق، وقد قال أبو البقاء السبكي: «والله ما يُبغض ابن تيمية إلا جاهلٌ أو صاحب هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يَـرُدّه هواهُ عن الحق بعد معرفته به»[3].

وأبو البقاء المذكور هو الذي كان ينوب في القضاء عن تقي الدين السبكي.

---

(١) انظر: «الأرواح النوافخ لآثار إيثار الآباء والمشايخ» (ص ٦٣٤-٦٣٥) في ذيل «العَلَم الشامخ» للمقبلي.

(٢) في الأصل المطبوع: بهما قرين. يشير إلى بيت جرير المشهور:

وابـنُ الـلـبـون إذا مـا لُـزَّ فـي قَـرَنٍ

لـم يـسـتـطـعْ صـولـةَ الـبُـزلِ الـقـنـاعـيـسِ

وابن اللبون: ما أوفى على ثلاث سنين. **ولُزّ**: رُبِط. **والقَرَن**: الحبل الذي يُشد به البعيرانِ ونحوهما، فيُقرنان معًا. **والبُزل**: جمع بازل، وهو البعير الذي دخلَ في السنة التاسعة. **والقناعيس**: جمع قنعاس، وهو الجمل العظيم الجسم الشديد القوة. قال عبد القادر البغدادي في «شرح أبيات مغني اللبيب» (١/ ٣٢٠): «ضربه مثلًا لمن يعارضه ويهاجيه، يقول: مَن رام إدراكي كان بمنزلة ابن اللبون إذا قُرِن في قَرَن مع البازل القنعاس، إنْ صال عليه لم يقدر على دفع صولته ومقاومته، وإنْ رامَ النهوض معه قصر عن عدوته».

(٣) كما في «الرد الوافر» (ص ٢٤، ٥١).

ولتقي الدين السبكي مدحٌ عظيمٌ وثناءٌ جميلٌ على شيخ الإسلام ابن تيمية، نقله ابن رجب في «طبقاته»[1]، فمنه قوله فيما كَتَبه للحافظ الذهبي لمَّا عاتَبه في ردّ الحق الذي دعا إليه ابنُ تيمية وانتصاره للأقوال الضعيفة الواهية: «فالمملوك يَتحقَّق كبر قدره، وزخارة بحره، وتَوَسُّعه في العلوم الشرعية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغه في كلٍّ مِن ذلك المبلغ الذي لا يُحيط به الوصف، والمملوك يقول ذلك دائمًا، وقَدْرُه في نفسي أكبرُ من ذلك وأَجَلُّ، مع ما جمعه الله له مِن الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرضٍ سواه، وجريه على سَنَن السلف، وأَخْذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان بل في أزمان» اهـ.

هذا كلام أبي الحسن السبكي، أنطقه الله بالحق الذي خالفه بفعله وقوله، ولم يعمل بمقتضى شهادته، ولقد أحسن القائل:

ومليحةٍ شهدتْ لها ضَرَّاتُها

والفضلُ ما شهدتْ به الأعداءُ[2]

---

(١) (٤/٥٠٣).

(٢) البيت في ديوان السري الرفاء (ص ١٦). وصدر البيت فيه:

وشمائلٌ شهد العدوُّ بفضلها

وباللفظ الذي ذكره الشيخ في «الدر الفريد» (١٠/٤١٩)، و«الرد الوافر» (ص ٥٢).

ولمَّا سافر شيخ الإسلام إلى مصر حضرَ عنده أبو حيان النحوي، وكان علَّامة وقته في النحو، فقال: «ما رأتْ عيناي مثلَ ابن تيمية»[1]. ثم مَدَحه بقوله[2]:

لـمَّـا أتـيـنـا تـقـيَّ الـديـن لاحَ لـنـا
داعٍ إلـى الـلـه فـرْدٌ مـا ه وَزَرُ
على مُحَيَّاهُ مِن سِيْما الأُلى صَحِبُوا
خـيـرَ الـبـريـةِ نـورٌ دُونَـه الـقَـمَـرُ
حَـبْـرٌ تَـسَـرْبَـلَ مـنـه دهـره حِـبَـرًا
بـحـرٌ تـقـاذفَ مِـن أمـواجِـه الـدُّرَرُ
قـامَ ابـنُ تـيـمـيـة فـي نَـصْـر شِـرْعَـتـنـا
مـقـامَ سَـيّـدِ تـيـمٍ[3] إذْ عـصـتْ مُـضَـرُ
فـأظـهـرَ الـحـقَّ إذْ آثـارُه درسـتْ
وأخـمـدَ الـشـرَّ إذ[4] طـارتْ لـه الـشَّـرَرُ
كُـنَّـا نُـحَـدَّثُ عـن حَـبْـرٍ يَـجـيءُ لـنـا
أنـتَ الإمـامُ الـذيْ قـدْ كـانَ يُـنـتـظَـرُ

---

(١) كما في «الرد الوافر» (ص ٦٣)، و«الشهادة الزكية» لمرعي الكرمي (ص ٣١).

(٢) القصيدة في «أعيان العصر» للصفدي (١/ ٢٤٧)، و «الرد الوافر» (ص ٦٣)، و«المقفى الكبير» للمقريزي (١/ ٢٨٥).

(٣) يريد أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

(٤) في الأصل المطبوع: إذا. وهو خطأ.

ثم إنه بعدَ نظم هذه الأبيات دارَ بينهما كلامٌ في النحو، فقَطَعه ابن تيمية فعادَ ذامًّا له[1].

قالوا: وذكره في تفسيرَيْه «البحر»[2] و«النهر»[3] بكل سُوء[4].

وقد عيَّن صاحب «كشف الظنون»[5] الموضع الذي فيه ذمَّ شيخ الإسلام، وهو عند قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، وقد طالعتُ التفسيرين فلم أجد فيهما ذكرًا لشيخ الإسلام ابن تيمية[6].

---

(١) انظر لبسط هذا الخلاف رسالة بعنوان: «البيان في الخلاف بين ابن تيمية وأبي حيان» للدكتور محمد الوليد، نشر دار الخزانة الأزهرية.

(٢) (١/ ١٤) ولم يُسمه صريحًا بل قال: «هذا المعاصر».

(٣) (١/ ٣٧٢).

(٤) كذا في «الدرر الكامنة» لابن حجر (١/ ١٧٨)، وتبعه على ذلك السيوطي في «بغية الوعاة» (١/ ٦٤).

(٥) (٢/ ١٤٣٨).

(٦) لعلها سقطت أو حُذفت من الطبعة التي وقف عليها الشيخ، والنص موجود في طبعة دار الجيل لكتاب «النهر الماد» كما قال حاجي خليفة عند تفسير ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ (١/ ٣٧٢). ونصّ عبارته فيه: «وقرأتُ في كتابٍ **لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا** وهو بخطه سمّاه كتاب العرش: إنّ الله تعالى يَجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يقعد فيه معه رسول الله ﷺ، تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه». وأما «البحر» فلعل الشيخ لم يقف على ذمه لابن تيمية؛ لأنه لم يصرح باسمه كما علمتَ، بل وصفه بالمعاصرة فحسب، وقد جزمَ الدكتور محمد الوليد في كتابه بأن النص محذوف عمدًا من المطبوع، وقال في رسالته المشار إليها آنفًا (ص ١٢٧): «وبقيتُ في =

ولم ينفرد شيخ الإسلام بتغليط أبي حيان في النحو، فإنّ العلامة محمد بن عبد الهادي تلميذ شيخ الإسلام ردَّ على أبي حيان في مجلدٍ[1] **رأيتُه عند شيخنا علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي في بغداد**، وذلك انتصارًا لما ذهبَ إليه الإمام ابن مالك في المسائل النحوية التي غلَّطه[2] فيها أبو حيان.

ولا يُستبعد أن يرجع أبو حيان بعد مدح شيخ الإسلام ذامًّا له؛ لأنه غَلَبه وقَطَعه في فنه الذي يدّعي التفرد به ويفتخر بمعرفته، ومِن نظمه في ذلك:

غُذِيتُ بعلمِ النحوِ إذْ درَّ لي ثديا
فجسميْ به يَنمى ورُوحي بها تحيا
وقد طالَ تَضرابي لزيدٍ وعَمْرِه
وما اقترفا ذنبًا ولا تَبِعَا غَيّا

= تلك الحيرة سنواتٍ حتّى وقفتُ على حقيقة الأمر، وهو أنّ المصحح في الدّار تعمّد الحذف»، ثم نقل عن محمّد زاهد الكوثري في «السيف الصقيل» (ص ٩٧) قوله: «وقد أخبرني مصحّح طبعه بمطبعة السّعادة أنّه استفظعها جدًّا، وأكبَر أن يُنسب مثلها إلى مسلم، فحذفها عند الطّبع، لئلا يستغلها أعداء الدين، ورجاني أن أسجّل ذلك هنا استدراكًا لما كان منه ونصيحةً للمسلمين».

(١) انظر: «ذيل الطبقات» (٥/ ١٢٠)، و«الدرر الكامنة» (٥/ ٦٢)، و«بغية الوعاة» (١/ ٢٩).

(٢) في الأصل المطبوع: «غلط». وهو غلط.

وما نلتُ مِن ضربيهما غيرَ شهرةٍ

بفنٍّ وما يُجدي اشتهارِي به شَيّا؟

ألا إنَّ علمَ النحو قد بادَ أهلُه

فما إنْ تَرى في الحيّ مِن بعدهم حَيّا

سأتركُه تركَ الغزالِ لظِلِّه

وأُتبعه هَجْرًا وأُوْسِعه نَأْيا[1]

فَرجُلٌ هذا غلوُّه في فنه كيفَ لا يذمُّ شيخَ الإسلام إذا قطعه في علمه الذي يَدّعي التفرد بمعرفته؟! وما أحسنَ ما قيل:

والغبنُ في العِلم أشجى محنةٍ عُلِمتْ

وأبرحُ الناسِ شَجْوًا عالمٌ هُضِمَا[2]

---

(١) أنشدها السبكي في «الطبقات» (٩/ ٢٨٧).

(٢) البيت لأبي الحسن حازم بن أبي عبد الله بن حازم من قصيدة يمدحُ فيها بعضَ خلفاء الغرب الذين ملكوا مدينةَ تونس، ضَمَّنها علم النحو، وهي قصيدة طنّانة كما يقول السبكي في «الطبقات» (٩/ ٢٩٨)، وقد أورد طرفًا منها.

شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

دعوته إلى الدين الصحيح، وبيان حال أعدائه، وانتفاع الناس بمؤلفاته

(٥)

قد ذكرنا فيما سبقَ على صفحات «المنهل» الأغرِّ شيئًا مِن الأسباب التي تَذرّع بها خصوم شيخ الإسلام الإمام ناصر السنة أحمد بن عبد الحليم بن تيمية إلى عداوته، والسعي والحثيث في أذيته، واختلاق الكذب عليه، وَرَدّ الحق الصريح الواضح الذي دعا الناس إليه، نصيحةً لله ولكتابه ولرسوله وعباده المؤمنين، وحذرًا من كتمان العلم النافع الذي أمر الله العلماء بتبليغه وتوعَّد من كتمه وأخفاه بأشدِّ الوعيد.

لذلك لم يزل علماء الإسلام وأئمة الدين مِن عهد الصحابة والتابعين فمَن بعدهم جادّين ومجتهدين في نشر العلم الصحيح بين الناس، داعين إليه امتثالًا لأمر الله، صابرين على ما نالهم من أذى في سبيل الدعوة إلى الله، مقتدين في ذلك بأنبياء الله، فإنّ العلماء العاملين ورثة للأنبياء، والله -جلَّ وعلا- جعلَ لكلِّ نبي عدوًّا حكمةً منه وعدلًا، وكذلك جعل لأوليائه من العلماء المخلصين أعداءً يؤذونهم ويفترون عليهم

(١) مجلة «المنهل»، السنة (٩)، العدد (٦)، جمادى الثانية ١٣٨٦هـ.

الكذب ويصدُّون الناس عنهم وعن الانتفاع بآثارهم والاقتباس من أنوار علومهم الصالحة، خوفًا من افتضاحهم وظهور كذبهم عندما يقرؤون آثار المصلحين كشيخ الإسلام عليه الرحمة والرضوان.

ولقد وقعَ ما كان أهل التلبيس يحذرون منه، فإنه لمَّا طُبعت مؤلفات شيخ الإسلام وأمثاله من أئمة الهدى وعلماء الدين، ودرَسَها المحققون، ظهرَ للمنصفين كذبُ أعدائه عليه، فصارتْ كتبه وكتبُ أمثاله مرجعًا لأهل العلم في أكثر الأمصار التي يستوطنها العلماء المنصفون، كالمغرب ومصر والشام والعراق والهند واليمن، يَعرف ذلك مَن له إلمامٌ بقراءة الجرائد والمجلات والمؤلفات الحديثة، **وقد رأيتُ في مصر في رحلتي الأخيرة** رجالًا عَلَتْ جمعهم[1]، وارتفعتْ أقدارهم، وصحّتْ عقولهم، وزكَتْ علومهم، فنزهوا أنفسهم عن الخرافات والأقوال الساقطة التي تُفسد العقول، وجدّوا واجتهدوا في نصر السنة الصحيحة على علمٍ بالحق وبصيرةٍ في الدين، فلم تَسمع خطيبًا ولا واعظًا إلا رأيتَه يأمر بتوحيد الله وينهى الإشراك، ويحذِّر المسلمين الشرك الأكبر والأصغر، وينهاهم عن الطرق المبتدعة، وهؤلاء الخطباء والوعاظ عددٌ ليس بالقليل، كثّرهم الله وزادهم حرصًا وتوفيقًا، وكلُّ مَن عرفتُه منهم رأيتُه حريصًا كلَّ الحرصِ على اقتناء كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم ومَن نحا نحوهم من أئمة التحقيق.

---

(١) كذا في المطبوع. ولعل الصواب: هممهم.

إمـــامٌ لا ولايـــة كـــان يـــرجـــو

ولا وقـــفٌ عـــلـــيـــه ولا ربـــاطُ

ولا جَـــاراكـــمُ فـــي كـــسْـــبِ مـــالٍ

ولـــم يُـــعـــهـــد لـــه بـــكـــمُ اخـــتـــلاطُ

قال ابن رجب في «طبقات الحنابلة»[1] في ترجمة شيخ الإسلام: «وقد عُرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين، ومشيخة الشيوخ، فلم يقبل شيئًا من ذلك، قرأتُ ذلك بخطه».

فالقاضي المشار إليه لم يُعادِ شيخ الإسلام.. مركز بوظيفة غرورًا بمنصبه لأنه... شيخ الإسلام بذلك ولكنه ما دام... لما آتاه[2] من العلم والفهم والقيام الله في نصر دينه.

وقد توسّل هذا القاضي إلى أذية شيخ الإسلام بذكرِ مسألتين فرعيتين كان شيخ الإسلام سلكَ فيهما مسلك التحقيق والإنصاف.

إحداهما: مسألة الطلاق المشهورة.

والأخرى: مسألة زيارة قبور الأنبياء والصالحين وشدّ الرحال لمجرد الزيارة.

أمّا مسائل الطلاق التي وقع الخصام والنزاع [فيها] بين شيخ الإسلام وخصومه، فهي مسألة إرسال التطليقات الثلاث

---

(١) (٤/٤٩٨).

(٢) في المطبوع: آاه، والجمل السابقة فيها قلق واضح وسقط.

وقد كان أهلُ نجد وعلماء الحديث في الهند أسبقَ الناس إلى معرفة قدْر مؤلفات شيخ الإسلام وما فيها من التحقيق واتباع السنة الصحيحة، ودعوة الناس إليها، فلهذا كانوا سابقًا أعلمَ الناس بها وبما اختاره ورجّحه من أقوال الأئمة المجتهدين في الدّين، فحمدوه فيما وافقوه عليه، وعذروه على ما خالفوه فيه؛ لأنه مجتهدٌ بحقٍّ، فهو مأجور في حالتي الخطأ والصواب، كما دلَّ الحديث الشريف المشهور[1].

ولقد تجاوز بعضُ قضاة زمانه، وعَدَلَ عن سبيل العدل والإنصاف، وجانبَ جانب التقوى والورع، فرجع[2] نفسه لعداوة شيخ الإسلام، حسدوه على ما آتاه الله من العلم ونصْر الدين، كما قال معاصره الإمام ابن[3] الوردي[4]:

هُمُ حسدوه لمَّا لم ينالوا
مناقبَه فقد مكرُوا وشاطُوا
وكانوا عن طرائِقه كُسَالى
ولكنْ في أذاهُ لهم نَشَاطُ

---

(١) يريد قوله ﷺ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» أخرجه البخاري (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦).

(٢) كذا في المطبوع. ولعل الصواب: فوقف.

(٣) في المطبوع: أبي. وهو تحريف.

(٤) في كتابه «تتمَّة المختصر في أخبار البشر» المعروف بـ«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٧٦).

بكلمة واحدة، ومسألة الطلاق في الحيض أو طُهر أصابها [فيه][1] الخروج فيها[2]... وهذا هو الطلاق البدعي، ومسألة الحلف بالطلاق وهل يَنعقد أوْ لا[3]؟ وما الذي يترتب عليه في حالة انعقاده؟

فقول شيخ الإسلام في هذه المسائل مشهورٌ معلوم، سنذكره مفصلًا فيما يأتي من المقالات عند الكلام على مصنفات شيخ الإسلام، وهذه المسائل هي التي حُبس شيخ الإسلام لأجلها حتى ماتَ محبوسًا، ولم يكن حَبْسه [بحقٍّ] بعدَ محاكمة وإقامة حجة، بل حُبس ظلمًا إجابةً لطلب بعض القضاة الجائرين، كما حكى ذلك ابن فضل الله العمري[4] [بقوله]: وكان ابن تيمية في مدد ما يُؤخذ عليه في مقاله، ويُنبذ في حفرة اعتقاله، لا تبرد له غلَّة بالجمع بينه وبين خُصمائه في المناظرة، والبحث حيث العيون ناظرة، بل يبدرُ حاكمٌ فيحكمُ باعتقاله أو يمنعه من الفتوى، أو شيء من أنواع هذه البلوى، لا بعدَ إقامة بينةٍ ولا تقدّم دعوى، ولا ظهور حجة بالدليل، ولا وضوح محجَّة للتأميل، وكان يجد لهذا ما لا يزاح به ضرر شكوى، ولا يُطفى به ضرم عدوى، وكل امرئ حازَ المكارم محسود.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) كذا في المطبوع، والعبارة قلقة، ولعله يريد أن الشيخ خرج في هذه المسائل عن المذاهب المشهورة، والله أعلم.

(٣) في المطبوع: أولًا. والصواب المثبت.

(٤) في «مسالك الأبصار» (٥/ ٦٩٢). وانظر: «الرد الوافر» (ص ٨٣).

كضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا

حَسَدًا وبُغْضًا إنّه لَدَمِيْمُ[1]

ثم إنّ هذه المسائل المذكورة قد اتضحَ الحقُّ فيها وبانَ، فصار الحكم في جميع المحاكم المصرية والسودان بما اختاره وذهبَ إليه شيخ الإسلام، ولقد أحسنَ القائل[2] في مدح شيخ الإسلام:

لو وَفَّقَ اللهُ أهلَ الأرضِ قاطبةً

إلى الصوابِ لسَاروا خَلْفَ مَذْهَبِهِ

وأما مسألة الزيارة التي اشتدَّ نكير أهل البدع عليه بسبب فُتياه بها، فإنّ شيخ الإسلام سُئل عن حكم شدّ الرحال إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين فذكر في الجواب عن العلماء وجهين: الجواز والمنع، واختار هو الثاني، كما اختاره أبو المعالي ابن الجويني[3] من الشافعية، والقاضي

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي كما في ديوانه (ص ٤٠٣).

(٢) وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن جمال الدين الشافعي رحمه الله من جملة قصيدته التي عارض السبكي بها، انظر القصيدة مع البيت في كتابه «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية» (ص ١٢٢)، و«غاية الأماني» لمحمود شكري الآلوسي (١/ ٤٣٢).

(٣) كلامه في «نهاية المطلب» (١٨/ ٤٣١) ليس صريحًا في المنع، قال رحمه الله بعد أن أوردَ حديث «لا تُشد الرحال»: «وكان شيخي يُفتي بالمنع عن شد الرحال إلى غير هذه المساجد، وربما كان يقول: يكره، وربما كان يقول: يحرم تعلّقًا بظاهر النهي، وقال الشيخ أبو علي: لا يحرم ولا يكره، ولكن أبان رسول الله ﷺ أنّ =

عياض[1] من المالكية، فالذي اختار شيخ الإسلام عدم[2] جواز شد الرحال إلى زيارة القبور لـ... الزيارة قارنها عنده سنة[3]، وقد قال تلميذه ابن القيم في «النونية»[4]:

فلمَّا أتينا المسجدَ النبويَّ صَلَّـ
ـيْنا التحيَّةَ أولًا ثِنتانِ
ثم اثنينا للزيارةِ نقصدُ الـ
ـقبرَ الشريفَ ولوْ على الأجفانِ
فنقومُ عندَ القبرِ وقفةَ خاضعٍ
متذللٍ في السِّرِّ والإعلانِ

= القُربةَ المقصودةَ في قصد المساجد الثلاثة، وما عداها ليس في قصد أعيانها قربة، وهذا حسن لا يصح عندي غيره». وانظر: «الشرح الكبير» للرافعي (١٢/ ٣٩٢). بل صرّح الحافظ ابن حجر أن إمام الحرمين أبا المعالي الجويني لا يرى التحريم، فقال في «الفتح» (٣/ ٦٥): «والصحيح عند إمام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم، وأجابوا عن الحديث بأجوبة». وأما والده أبو محمد الجويني فهو الذي نقل عنه الأئمة التصريح بالتحريم.

(١) انظر كلامه على مسألة شدّ الرحال في «الشفا» (٢/ ١٩٤)، و«إكمال المعلم» (٤/ ٤٤٨)، ولم أجد فيهما التصريح بالمنع، لكن حكى عنه التحريم الحافظ في «الفتح» (٣/ ٦٥).

(٢) في الأصل: قدم. ولعل الصواب المثبت.

(٣) كذا في الأصل. وفي العبارة سقط واضطراب.

(٤) (ص ٢٥٤).

فكأنه في القبر حيٌّ ناطقٌ

والزائرون نواكسُ الأذقانِ

هذي زيارةُ من غدا متمسِّكًا[1]

بالوحي لا بزخارفِ الهذيانِ

وحديثُ شدِّ الرحلِ[2] نصٌّ ثابتٌ

يجبُ المصيرُ إليه بالبرهانِ

فلمَّا أنكرَ شيخ الإسلام شدَّ الرحال إلى زيارة القبور حرّفوا الكَلِم عن مواضعه، وقالوا إنه ينكر زيارة القبور، وعندَ الله تجتمع الخصوم.

ومن العجب أنّ أهل البدع يُلبسون الحق بالباطل، ويُنفرون الناس عن الانتفاع بمؤلفات شيخ الإسلام، بأنه حُبس ومات محبوسًا، **وهذا من مناقبه لا مثالبه**؛ فإنه لم يزل أولياء الله تصيبهم النكبات بأيدي أعدائه رفعًا درجاتهم لثواب حسناتهم.

وقد حكى الله عن أعدائه اليهود أنهم يَقتلون الأنبياء بغير حق، وقد قُتل عمر بن الخطاب، وقُتل عثمان، وقُتل علي، وسُمّ الحسن، وقُتل الحسين، وحُبس أبو حنيفة حتى مات بالحبس، وضُرب الإمام مالك حتى انخلعتْ يَده، وحُمل الشافعي مقيدًا من اليمن إلى بغداد، وحُبس الإمام أحمد

---

(١) في المطبوع: «لزيارةِ مَن غدا منسكا». والمثبت من «الكافية الشافية».

(٢) في المطبوع: «الرحال». والتصويب من «الكافية الشافية».

وضُرب، وأُخرج الإمام البخاري منفيًّا من وطنه، وقال: «اللهم إنه ضاقتْ عليَّ الأرض بما رَحُبتْ»[1]، فماتَ منفيًّا غريبًا، وأُوذي الإمام المجتهد أبو محمد ابن حزم الأندلسي، وأُحرقت كتبه التي يتنافس العلماء فيما بقي منها، وفي ذلك يقول[2]:

دَعُوْني مِن إحراقِ رَقٍّ وكاغدٍ

وقولوا بعلمٍ كيْ يرى الناسُ مَن يدري

فإنْ تُحرقوا القِرطاسَ لم تُحرقوا الذي

تَضَمَّنه القرطاسُ بل هو في صَدري

يَسيرُ معي حُيث استَقَلَّتْ[3] ركائبي

ويَنزلُ إنْ أَنزِلْ ويُدفن في قبري

ولشيخ الإسلام أُسوةٌ بهؤلاء الأعلام البررة الكرام، وقد جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كأني أنظرُ إلى النبي ﷺ يَحكي نبيًّا من الأنبياء، ضربه قومه فأَدموه، وهو يَمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفرْ لقومي فإنهم لا يعلمون»[4].

محمد بن مانع - يتبع

---

(١) انظر الخبر في «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٢/ ٤٤٣).

(٢) الأبيات في «الذخيرة» لابن بسام (١/ ١٧١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (٤/ ١٦٥٧).

(٣) في المطبوع: سنقلت. والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٧٧).

شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

(٦)

إنّ الإمام ابن تيمية لمَّا كان مجاهدًا في سبيل الله، مجتهدًا في نصر دينه، جادًّا في إحياء السنة النبوية، قامعًا للبدع المُضِلّة، رادًّا على أهلها بـأقوى الحجج وأوضح الأدلة= كثُر لذلك المعارضون له من أنصار البدع في الدين، الذين لا يستطيعون له مقاومة، وليس في مقدورهم الانتصار لآرائهم المبتدعة؛ لأنّ حجته هي القوية، ودليله هو الصحيح؛ لاعتماده في غالب مـا يذهب إليه على كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح، أو على الراجح من الأقوال عند اختلاف الأئمة، كما يَعلم ذلك من له عناية بدراسة كتبه، ورزقه الله فهمها.

وأما خصومه فهم: إما متكلم معطِّل جاحد لصفات الله منكرٌ لما دلتْ عليه من المعاني أن تكون قائمة بذات الله؛ اعتمادًا على عقله، لا على حجة شرعية، وإما صوفيّ قد تلاعب به الشيطان حتى شرعَ من الدين ما لم يأذن به الله، وإما غالٍ في دعوة الأموات صارفٌ لهم مُخّ العبادة التي هي محض حقِّ الله، إلى غير هؤلاء من أرباب النِّحل والمذاهب المنحرفة عن طريق الحق الموصل إلى مرضاة الله.

---

(١) مجلة «المنهل»، السنة (٩)، العدد (٨)، شعبان ١٣٦٨هـ.

وليس عند أحد من هؤلاء حجة صحيحة، ولا دليل معتبر يُعوَّل عليه في الدين؛ لهذا انضمَّ بعضهم إلى بعض، وأجمعوا على معارضة شيخ الإسلام انتصارًا لبدعتهم لا لدين الله، فحاربوه بسلاح الكذب والبهتان، فحرّفوا كلامه، وذهبوا به إلى غير مراده، ونسبوا إليه من الأقوال ما قد أنكرها وردَّها على أهلها.

ولم يكن ذلك صادرًا من كثير منهم عن جهالة وعدم معرفة بقدر شيخ الإسلام، فإنّ أقوالهم في كثير من مؤلفاتهم صريحة بالثناء عليه، والاعتراف بفضله، والشهادة له بالإمامة في الدين وسعة اطلاعه، وقوة تحقيقه، والاعتماد على نقله، يَعلم ذلك من طالعَ كتبهم، كأبي الحسن السبكي وابنه عبد الوهاب ومن جاء بعدهما كابن حجر الهيثمي، ومن جاء بعده من الغلاة كالنبهاني، بل أطلقَ عليه بعضهم ألفاظَ مدحٍ **نحن نعدُّها من الغلو**، انظرْ إلى قول الزملكاني في مدحه[1]:

مـــاذا يـــقـــولُ الـــواصـــفـــونَ لـــه
وصـفـاتُـه جَـلَّـتْ عـن الـحـصْـرِ
هـــو حـــجـــةٌ لـــلـــهِ قـــاهـــرةٌ
هـو بـيـنـنـا أعـجـوبـةُ الـدّهـرِ

(١) الأبيات في «أعيان العصر» للصفدي (١/ ٢٤٧) وغيره.

هــو آيــةٌ فــي الــخــلــقِ ظــاهــرةٌ

أنــوارُهــا أربــتْ عــلــى الــفَــجْــرِ

وقد قيّض الله رجالًا مِن علماء الحديث والفقه في الدين، وهم أكبر علماء عصره والعصور التي بعده، فألّفوا المؤلفات القيمة في ترجمته ومناقبه والرد على أعدائه والانتصار له؛ لأنه ناصر السنة وقامع البدعة، ونحن نذكر هنا أسماء بعض من حضرنا ذكره عند كتابة هذا المقال مبتدئين بأصحابه ثم من بعدهم.

فمن أصحابه الذابّين عنه: الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي[1]، فقد ترجمَ لشيخ الإسلام في كثيرٍ من مؤلفاته، وأفردَ له ترجمةً سماها: «الدُّرة اليتيمية في السيرة التيمية»، لخصها الإمام ابن الوردي في تاريخه، ولمَّا ماتَ رثاه بأبيات منها[2]:

---

(١) كتب الشيخ محمد بن مانع رحمه الله على نسخته المطبوعة من رسالة «بيان زغل العلم» للذهبي ومعها «النصيحة الذهبية»: «الحافظ أبو عبد الله الذهبي من الموالين لشيخ الإسلام ابن تيمية والمحبين له، وقد صحبه سنين عديدة، وانتفع بمجالسته، ووافقه على بعض اختياراته...، ولولا شهرة هذا الكتاب وكتاب النصيحة في أسفار المتقدمين لما صدقنا أنهما للحافظ الذهبي؛ لأن معرفته بفضل شيخ الإسلام لا تُنكر، ورثاه لمَّا ماتَ بمرثية عجيبة بليغة، فالله يغفرُ للذهبي، فقد زلَّ قدمه في هذا الكتاب والنصيحة، ونَسب إلى شيخ الإسلام ما هو بريءٌ منه، رحمهما الله تعالى» انتهى.

(٢) كما في «الرد الوافر» (ص ٣٥، و«العقود الدرية» (ص ٥٥٢).

يـا مـوتُ خُـذْ مـن أَرَدْتَ أَوْ فَـدَعِ
مَـحـوْتَ رَسْـمَ الـعُـلـوم والـوَرَعِ
أخذتَ شيخَ الإسلامِ وانفصمتْ[1]
عُرى الـتـقـى واشْـتَـفَـى أولـو الـبـدعِ
غَـيَّـبْـتَ بَـحـرًا مُـفَـسِّـرًا جَـبَـلًا
حَـبْـرًا تـقـيًّـا مـجـانـبَ الـشِّـبَـعِ

ومنهم: العلامة سراج الدين البرزالي، صحبَ شيخ الإسلام، واستفاد مِن علمه، وألّف كتابًا حافلًا في ترجمته سمّاه: «الأعلام العلية في مناقب الإمام ابن تيمية»، **وقد نسختُه بيدي، واستفدتُ منه**، رحمه الله.

ومنهم: العلامة أبو العباس شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري، فقد كتبَ لشيخ الإسلام ترجمةً في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، قال فيها[2]: «جاء - يعني شيخ الإسلام - في عصرٍ مأهول بالعلماء، مشحون بنجوم السماء، تموج في جوانبه بحور خضارم، ويطير بين خَافقيه نسور قشاعم، وتُشرق في أنديته بدور دُجنّة، وتبرق في ألويته صدور أَسِنّة، إلا أنّ شمسه طمستْ تلك النجوم، وبحره أغرقَ تلك العلوم، ثم عُبّيت له الكتائب فحطّم صفوفها، وخطَم أنوفها،

(١) في الأصل المطبوع: وانقصمتْ. والمثبت هو الصواب.
(٢) (٥/٦٨٨).

وابتلعَ غديرُه المطمئن جداولها، واقتلعَ طوده المرجحنّ جنادلها، وأخمدتْ أنفاسَهم ريحُه، وأكمدتْ شرارتَهم مصابيحُه:

تَقَدَّمَ راكبًا فيهم إمامًا

ولولاه لما ركبوا وراءَهْ»

ومنهم: الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي، فقد ألّف في مناقبه: «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»، وألّف أيضًا: «الصارم المنكي في الرد على السبكي»، انتصارًا للحق الذي قرره شيخه شيخ الإسلام.

ومنهم: أبو المظفر يوسف بن محمد السُّرَّمُرِّي، فقد ألّف ترجمة لشيخ الإسلام مفيدة، وألّف أيضًا منظومة سماها: «الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية»، يقول فيها[1]:

معارضًا فرقةً قدْ قالَ أمثلُهم:

إنَّ الروافض قومٌ لا خلاق لهم[2]

---

(١) (ص ٥٥).

(٢) البيت في المصدر هكذا:

قلتَ: الروافض قومٌ لا خلاقَ لهم من أجهل الناس في قولٍ وأكذبه

والسياق الذي ساقه المصنف هو لابن ناصر الدين في «الرد الوافر» (ص ١٣١).

يشير بذلك إلى أبي الحسن السبكي، كما سنذكره فيما بعد.

فهؤلاء الذين ذكرناهم هنا من أصحاب شيخ الإسلام، وقد كتبوا سيرته ومناقبه عن علم ومشاهدة وخبرة تامة، وقد جاءَ بعدهم عددٌ كثيرٌ وجمٌّ غفيرٌ عرفوا قدْر شيخ الإسلام، وما أجراه الله على يديه من نصر الدين، فكتبوا في الذبِّ عنه مؤلفات جليلة، قصدوا بها نفع المسلمين، والانتصار لإمام هو من أكبر علماء الدين المجتهدين، كما قال فيه ابن فضل الله[1]:

مثلُ الأئمةِ قدْ أَحْيَا زمانَهمُ
كأنّه كانَ فيهمْ وهو مُنتظَرُ
إنْ يرفعوهم جميعًا رفعَ مبتدأٍ
فحَقُّه الرفعُ أيضًا إنهُ خبرُ

فمن أولئك الأفاضل: الإمام الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين الدمشقي، فقد ألّف كتابه القيم المسمى بـ «الرد الوافر على مَن زعم أن مَن سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر»، وذلك أنّ بعض علماء الضلال في عصره[2] قال هذا القول المنكر، فجمع في كتابه المذكور نحوًا من تسعين عالمًا من علماء القرن الثامن والتاسع، وكلهم أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام، كابن دقيق العيد والذهبي والمزي والبرزالي

(١) «مسالك الأبصار» (٥/ ٧٠٤).
(٢) سبق أنه علاء الدين البخاري.

وابن القيم وغيرهم، وقد قرّظه علماء عصره، كالحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام العيني، وقال العيني في تقريظه: «ومِن الشائع المستفيض أنّ الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين ابن تيمية من شُمّ عرانين الأفاضل...، فمن قال: «هو كافر» فهو كافرٌ حقيق، ومَن نسبه إلى الزندقة فهو زنديق»[1].

وهـذا الـحـقُّ لـيـسَ بـه خـفـاءٌ

فـدعْ عـنّـي بُـنـيّـاتِ الـطـريـقِ[2]

ومنهم: العلامة صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس، فقد ألّف ترجمة لشيخ الإسلام مفيدة، ودافع عن عقيدته السلفية، وسمى هذه الترجمة: «القول الجلي في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية الحنبلي».

ومنهم: العلامة الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي مؤلف «الغاية» و«الدليل» في الفقه، وقد أكثر في «الغاية» من ذكر اختيارات شيخ الإسلام للاعتماد عليها، وجمعَ له ترجمة سماها: «الكواكب الدرية في مناقب الإمام[3] ابن تيمية»، وهو القائل[4] في شيخ الإسلام:

---

(١) (ص ٢٦١) بتصرف.

(٢) بُنيات الطريقِ -بالتصغير- هي الطّرق الصغار التي تَتَشعب من الجادّة. والبيت للأقيشر السعدي كما في ديوانه (ص ٣٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١١/ ١٧٧).

(٣) في المطبوع: المجتهد.

(٤) كما في أول ورقة من «الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية».

إمام المعاني والمعالي، يَعيبهُ

على فضله مَن كان في الرُّتبة الدنيا

وهل جاءَ في الدنيا كأحمدَ بعدَه؟

وهل حلَّ بدرٌ في منازله العليا؟

ومنهم: العلامة شيخ مشايخنا السيد نعمان الألوسي ابن الإمام المفسر الشهير، فإنه لمَّا وقفَ على «الفتاوى الحديثية»[1]، ورأى ما فيها من الظلم والعدوان والكذب[2] على شيخ الإسلام، ألّف كتابه: «**جلاء العينين في محاكمة الأحمدَين أحمد بن تيمية وأحمد بن حجر**»، وقد نفعَ الله بهذا الكتاب، وأزالَ الأكاذيب عن شيخ الإسلام، وقد قرّظه أكابر علماء العراق، حتى قال بعضهم في تقريظه: وقد صارَ مؤلفًا جامعًا لما تَشتت في غيره من الفوائد ونفائس العوائد، حتى حسُن أن يقال فيه[3]:

جميعُ الكتبِ يُدركُ مَنْ قَرَاها

ملالٌ أو فتورٌ أو سآمَةْ

---

(١) لابن حجر الهيتمي المكي الشافعي.

(٢) انظر مثال ذلك في «الفتاوى الحديثية» (ص ٨٣- ٨٤، ١٤٤).

(٣) البيتان في «الكشكول» للعاملي (١/ ١٢)، و«البلغة إلى أصول اللغة» للقنوجي (ص ٢٣٦).

سوى هذا الكتابِ فإنّ فيه

معانٍ[1] لا تُملّ إلى القيامةْ

ومنهم: شيخنا علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي، مؤلف «بلوغ الأرَب في أحوال العرب»، فقد ألّف كتابه: «غاية الأماني في الرد على النبهاني»، وذلك أنّ النبهاني ألّف كتابه «شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق»، وحيث إنّ ابن تيمية يَعلم من دين الله بالضرورة[2] أنّ الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شركٌ أكبرُ يناقض دين الإسلام، أكثرَ النبهاني في كتابه من الرد على التوحيد الذي قرره ابن تيمية، مع أنه مدح ابن تيمية في هذا الكتاب مدحًا عظيمًا وقال عنه: «إنه إمام من أئمة الإسلام»[3]، فردّ شيخنا على النبهاني بالكتاب المذكور.

ومنهم: العلامة الشيخ عبد العزيز المراغي[4]، فقد ألّف ترجمة لشيخ الإسلام في مجلدين، اختصرَ منها رسالته

---

(١) كذا، وقياسه إثبات الياء، وهو كذلك في «البلغة»، وفي «الكشكول»: بدائعَ.

(٢) وقعت هذه الكلمة في المطبوع في السطر السابق بعد اسم «النبهاني». وفي العبارة قلق.

(٣) «شواهد الحق» (ص ٢٢).

(٤) ولد بمراغة عام ١٩٠١م، وعمل في السودان، وتنقل في المناصب في مصر، ودرس الماجستير في لندن ١٩٣٦م، رُشّح لتولّي الإفتاء، وتوفي سنة ١٩٥٠م، أخرج كتاب «أخبار القضاة» لوكيع. انظر ترجمته في «تراجم أعيان الأسر العلمية في مصر» لجلال حمادة (١/ ٦٤٩).

المطبوعة المفيدة، كما أفادني بذلك العلامة الشيخ أبو الوفا المراغي[1] مدير مكتبة الأزهر.

ومنهم: العلامة الشيخ محمد خليل هراس المصري[2]، فقد ألّف رسالة قيمة في ابن تيمية[3] وبيان عقيدته السلفية، وقد تقدم بهذه الرسالة لنيل شهادة العالمية من درجة أستاذ في التوحيد، فنالها بدرجة «جيد».

ولقد ترجم لشيخ الإسلام واعتمد على مؤلفاته وتحقيقه علماء مصر والشام والعراق والهند.

وأما أهل نجد، فهم كسائر الحنابلة لا يَعدلون بكلامه كلام أحد من العلماء.

وممَّا شرح صدري وأنار فكري ما رأيته في رحلتي

---

(١) من مواليد عام ١٩٠٥م، عُيّن مديرًا لمكتبة الجامع الأزهر وعمل فيها لمدة ٢٧ عامًا، له: «فهرست مكتبة الأزهر»، وكتابٌ في تراجم علماء الأزهر، وصنّف في البلاغة والسيرة النبوية وغيرهما، كما حقق بعض كتب التراث، تُوفي عام ١٩٨١م انظر ترجمته في «تراجم أعيان الأسر العلمية في مصر» (١/ ٦٥٢).

(٢) من مواليد عام ١٩١٦م، وهو من مشاهير دعاة «أنصار السنة المحمدية»، حاصل على الدكتوراة من الأزهر في التوحيد، وتنقل في الوظائف بين مصر والسعودية، له مؤلفات منها: ابن تيمية والصفات الإلهية، وابن تيمية ونقده لمسلك المتكلمين في مسائل الإلهيات، وشرح «الواسطية» شرحًا نفيسًا، كما شرح «النونية» لابن القيم، وحقق جملة من كتب التراث، وتوفي رحمه الله عام ١٩٧٥م. انظر ترجمته في مقدمة «شرح الواسطية» (ص ٤١).

(٣) مطبوعة بعنوان «ابن تيمية السلفي».

الأخيرة إلى مصر من علماء الأزهر الشريف، لا سيما لجنة الفتوى التي يرأسها العلامة الإمام عبد المجيد سليم[1] من إقبالهم على مؤلفات ابن تيمية ومعرفتهم بقدره، وعِلمهم أنّ ما نسبه إليه أعداؤه من الأقوال الباطلة محض كذب وافتراء وبهتان، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢].

---

(١) من مواليد عام ١٨٨٢م، أخذ العلم عن الشيخ محمد عبده، وتنقل بين وظائف التدريس والإفتاء والقضاء ومشيخة الأزهر عشرين سنة، كانت له مقامات مباركة في نصرة السنة وقمع البدعة ومجابهة الظلم، وتوفي عام ١٩٥٤م. انظر ترجمته في كتاب «الأزهر في ألف عام» للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي (١/٣٠٦).

شيخ الإسلام ابن تيمية[1]

(٧)

ذِكر مؤلفاته[2]:

مَن قرأ ما كتبه العلماء في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، وتأمل ما ذكروه من قوة حفظه وسعة[3] اطلاعه وسيلان ذهنه، وما كان يكتبه في المجلس الواحد من الكراريس، لم يستكثرْ ما ذُكر في ترجمته من كثرة مؤلفاته، وقد ألّف الحافظ شمس الدين ابن القيم رسالةً مفردةً في عدد مؤلفات شيخه شيخ

---

(١) مجلة «المنهل»، السنة (٩)، العدد (٩، ١٠)، رمضان ١٣٦٨هـ.

(٢) **لطيفة** عن «**مجموعة الرسائل الكبرى**» لابن تيمية: وجدنا في قصاصة بخط الشيخ عبد العزيز بن الشيخ محمد بن مانع يقول: «حدثني الوالد أن سبب طبع هذا المجموع أننا كنا في دمشق أنا وعبد الله الأحمد الرواف وزرنا الشيخ جمال الدين القاسمي، وقال لنا: إني جمعتُ رسائل لشيخ الإسلام، وهي مكتوبة بخطه، واشتراها منه عبد الله الأحمد الرواف بجُنيهين ذهبًا، ثم كمَّل سعيه في طبعها، وطُبعت سنة ١٣٣٢هـ بالمطبعة العامرة الشرفية على نفقة شركة طبع الكتب العلمية بمصر، الجزء الأول ١٢ رسالة، الجزء الثاني ١٧ رسالة. وعبد الله الأحمد الرواف قُتل في جعلان من بلدان عمان، وقال للوالد عندما اشتراها: لا تُخبر أخي بذلك؛ لأنه لا يَعرف قدْر الكتب. وكانوا يُتاجرون ببيع الإبل».

(٣) في الأصل المطبوع: وسمة. وهو تحريف.

الإسلام[1]، وفصّلها على أنواع العلوم في الحديث والتفسير والفقه وأصول الفقه وأصول الدين والنحو والفتاوى والرسائل وغير ذلك من فنون العلم، وقد عقدَ لذكر بعضها بابًا في النونية قال[2] في أوله:

وإذا أردتَ تَرى مصارعَ مَنْ خلا
من أمةِ التعطيلِ والكُفرانِ
فاقرأْ تصانيفَ الإمامِ حقيقةً
شيخِ الوجودِ العالمِ الربانيِ
أعني أبا العباسِ أحمدَ ذلكَ الـ
ـبحرَ المحيطَ بسائرِ الخلجانِ

ونحن نذكر في هذا المقال بعضَ ما اشتهر منها إفادةً لمن لم يقف عليها من القراء، فنقول:

منها: كتاب «**العقل والنقل**» ويُسمى: «**درء تعارض العقل والنقل**»، وهو كتاب حافل عظيم في بابه، ردَّ به على الفلاسفة والمتكلمين، وذكره ابن القيم وأثنى عليه بقوله[3]:

---

(١) وهي مطبوعة، ثم نُشِرت منسوبة نسبتها الصحيحة إلى مؤلفها أبي عبد الله بن رشيِّق.

(٢) (ص ٢٢٩).

(٣) (ص ٢٣٠)، وكذا ما بعده من أبيات.

فاقرأ كتابَ «العقل والنقل» الذي

ما في الوجودِ له نظيرٌ ثانِ

وهو في أربعة أجزاء، طُبع منها ثلاثة بهامش «منهاج السنة»، وبقي الجزء الرابع لم يُعلم به إلا بعد تمام طبع «المنهاج» واشتهاره.

ومنها: «**منهاج السنة**» ردَّ به على الحسين بن يوسف المعروف بابن المطهر الحِلّي المعتزلي، وذلك أنه ألف كتابًا سمّاه «منهاج الكرامة في معرفة الإمامة» يَدعو به إلى مذهب الرافضة الإمامية، وينصر أقوال المعتزلة، ويطعن على أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، فردَّ عليه شيخ الإسلام بهذا الكتاب الجليل الذي أثنى عليه الموافق والمخالف، حتى قال تقي الدين أبو الحسن السبكي في مدحه:

إنَّ الروافضَ قومٌ لا خلاقَ لهمْ

مِن أجهلِ الناسِ في علمٍ وأكذبِه

وابنُ المطهّرِ لم تَظهرْ خلائقُه

داعٍ إلى الرفضِ غالٍ في تَعَصّبِه

ولابنِ تيميةٍ ردٌّ عليه وفا

بمقصد الردِّ واستيفاءِ أَضْرُبِه[1]

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/١٧٦).

وقد اختصره غير واحد من أهل العلم[1]، وهو مطبوع في أربعة أجزاء، وذكره في النونية بقوله:

وكذاك[2] «منهاجٌ» له في ردّه
قولَ الروافضِ شيعةِ الشيطانِ

ومنها: «**الجواب الصحيح في الرد على النصارى**»، وقد طُبع بمصر في أربعة أجزاء، وقد مدحه العلماء وأثنوا عليه، وفضّلوه على غيره من الردود على النصارى، وذكره ابن القيم في «النونية» بقوله:

وكذا جوابٌ للنصارى فيه ما
يَشفي الصدورَ، وإنه سِفْرانِ

ومنها: «**شرح العقيدة الأصفهانية**» التي ألّفها شمس الدين محمد بن محمود الأصفهاني المتوفى سنة ٦٨٨ شارح «المحصول في علم الأصول» تأليف الفخر الرازي، وهو غير شمس الدين الأصفهاني شارح «مختصر ابن الحاجب» في الأصول، فهذا معاصر لشيخ الإسلام، وقد سمعَ شيخ الإسلام درسَه، وأثنى عليه.

و«**شرحُ الأصفهانية**» مِن أجلّ الشروح وأحسنها، وقد

---

(١) من المتقدمين: الذهبي، ومن المتأخرين: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، والشيخ حمد الغفيلي، ومن المعاصرين: الشيخ عبد الله الغنيمان.

(٢) في الأصل المطبوع: وكذلك. والتصويب من «الكافية الشافية».

خالفَ المتنَ المشروحَ؛ لأنه مؤلف على طريقة المتكلمين في الاستدلال، وقد ذكره ابن القيم بالنونية وأثنى عليه بقوله:

وكذاك[1] شرحُ عقيدةٍ للأصبها
ني شارحِ «المحصولِ» شرحَ بيانِ
فيه النبواتُ التي إثباتها
في غايةِ التحقيقِ والإتقانِ
واللهِ ما لأولي الكلامِ نظيرُه
أبدًا، وكتبهمُ بكلِّ مكانِ

وهذا الشرح مطبوعٌ مشهورٌ، وقد شرحَ شيخ الإسلام كثيرًا مِن كتب المتكلمين، وبيّن ما فيها من حقٍّ وباطل وهدًى وضلال، وتتبّعَ كتب الفخر الرازي، لأنه أكبر المتكلمين، فشرحَ قطعةً من «الأربعين» له، وقطعةً من «المحصول»، وهذا الكتاب قرأه ابن القيم على شيخ الإسلام، وكان يُنشد فيه:

«مُحصلٌ» في أصول الدين حاصلُه
مِن بعد تحصيله أصلٌ بلا دينِ
أصلُ الضلالاتِ والجهلِ المبينِ وما
فيه فأكثرُه وحيُ الشياطينِ[2]

---

(١) في المطبوع: وكذلك. والتصحيح من المصدر.

(٢) قال رحمه الله في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ٤٣٣): «وحدثني غيرَ مرةٍ رجلٌ -وكان من أهل الفضل والذكاء والمعرفة والدين- أنه كان =

ومنها «**نقض أساس التقديس**»، والأساسُ كتابٌ في علم الكلام ألّفه الفخر الرازي للملك العادل، فردَّ عليه شيخ الإسلام ونقضَ أساسَه الباطل في zتاب بلغَ سبع مجلدات، وهو موجود في بعض المكاتب العمومية ولم يُطبع حتى الآن، وقد أثنى عليه ابن القيم في «النونية» بقوله:

وكذلك «التأسيس» أصبحَ نقضه
أعجوبةً للعالمِ الرباني

ومنها: «**قواعد الاستقامة**»، وهي موجودة في دمشق وفي بعض بلاد الهند، وقد ذكرها ابن القيم بقوله:

= قد قرأ على شخصٍ سمّاه لي -وهو من أكابر أهل الكلام والنظر- دروسًا من «المحصَّل» لابن الخطيب، وأشياء من «إشارات» ابن سينا. قالَ: فرأيتُ حالي قد تغيّر، وكان له نور وهدى، ورؤيت له منامات سيئة، فرآه صاحب النسخة بحال سيئة، فقص عليه الرؤيا، فقال: هي من كتابك. و«إشارات» ابن سينا يَعرف جمهور المسلمين الذين يَعرفون دين الإسلام أنّ فيها إلحادًا كثيرًا، بخلاف «المحصَّل» يَظن كثير من الناس أنّ فيه بحوثًا تحصل المقصود، قال: فكتبتُ عليه...»، ثم ذكر البيتين المذكورين، والظاهر أنهما لابن تيمية نفسه كما جاء التصريح به في بعض المصادر، وجاء في حاشية «مشاهير علماء نجد» (ص ٢٥٢) نسبتهما إلى أبي حيان الأندلسي، وهو غريب.
وقد دافع أهل الكلام عن كتاب «المحصَّل»، وردّوا على هذين البيتين شِعرًا ونثرًا. انظر طرفًا من ذلك في «الوافي بالوفيات» للصفدي (٤/ ١٨٠)، و«نفح الطيب» للمقري (٥/ ٢١٧)، وفي الأخير ساق سندًا متصلًا أن ابن تيمية كان يُنشدهما لنفسه.

وكـذا «قـواعـدُ الاسـتـقـامـةِ» إنـهـا

سِـفـرانِ فـيـمـا بـيـنـنـا ضـخـمـانِ[1]

وقـرأتُ أكـثـرهـا عـلـيـه وزادنـي

-والـلـهِ- فـي عـلـمٍ وفـي إيـمـانِ

ومنها: «**القواعد الكبار**»، وقد طُبع كثير من قواعده في الإيمان والطلاق والعبادات، وهي متداولة بين أهل العلم، وقد ذكر ابن القيم القواعد بقوله:

وكـذا «قـواعـدُه الـكـبـارُ» وإنـهـا

أوفى مِـن الـمـئـتـيـن فـي الـحُـسْـبـانِ

لـم يَـتَّـسِـعْ نـظـمـيْ لـهـا فـأسـوقَـهـا

فـأشـرتُ بـعـضَ إشـارةٍ لـبـيـانِ

ومنها: الرسائل إلى العلماء والأمراء والأصحاب، وقد طُبع كثير منها، كـ«القُبرصية»، ورسالته إلى نصر المنبجي، وغير ذلك:

وكـذا رسـائـلـه إلـى الـبـلـدانِ والْـ

أطـرافِ والأصـحـابِ والإخـوانِ

ومنها: «**الفتاوى المصرية**»، وهي أجوبة عن مسائل سُئل عنها لمَّا كان بمصر، وقد جمعها بعضُ تلامذته وسمّاها «الدرر

---

(١) في الأصل المطبوع: سفران. والصواب المثبت من «الكافية الشافية».

المضية فى فتاوى ابن تيمية»، وقد رأيتُ الجزء الخامس منها في المكتبة الظاهرية بدمشق، وهو مطبوعٌ مع المجموع الذي فيه «الاختيارات العلمية»، وفي مكتبة الجامع الأزهر مختصرٌ لهذه الفتاوى ألّفه بعض علماء الحنابلة، وقد أمرَ العلامة الإمام الشيخ عبدالمجيد سليم رئيس لجنة الإفتاء بالأزهر بطبع هذا المختصر، جزاه الله خيرًا، وكثّر في المسلمين من أمثاله.

ومنها: «الفتاوى الكبرى»، وقد اشتهرَ عند الناس من فتاواه عدد كثير ما بين مطبوع وغيره، وذكرها ابن القيم في «النونية» بقوله:

وكذا فتاواهُ فأخبرَني الذي
أيامِ من شهرٍ بلا نقصانِ[1]
أضحى عليها دائمُ الطوفانِ
سِفرٌ يُقابل كلَّ يومٍ والذي
بلغَ الذي ألْفَاهُ منها عدّةَ الـ
قدْ فاتني منها بلا حُسبانِ

والذي ذكر ابن القيم أنّه «عليها دائم الطوفان» يحتمل أنه شمس الدين محمد ابن مفلح صاحب «الفروع»، فقد ذكر العلماء في ترجمة ابن مفلح[2] أن ابن القيم كان يسأله عن

---

(١) أي: بلغت ثلاثين مجلدًا.

(٢) كما في «المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لابن =

مؤلفات شيخهما شيخ الإسلام، ويحتمل أنه أبو عبد الله الشريشي[1] المغربي، فقد ذكر ابن عبد الهادي في «العقود الدرية»[2]، وابن كثير في «البداية والنهاية»[3] [أنه][4] أكثر الناس جمعًا لكتب شيخ الإسلام[5].

= مفلح الحفيد (٢/٥١٩)، وفيه: «وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته حتى إن ابن القيم كان يُراجعه في ذلك».

(١) يعني أبا عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن رُشَيِّق، ولا تُعرف نسبته بالشريشي. وانظر: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» (٦٣).

(٢) (ص ٤٣).

(٣) (١٨/ ٥١٠).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ادعى الكوثري في كتابه «صفعات البرهان على صفحات العدوان» تأخُّر نشر كتب «السلفيين» في بلاد السنة، وأنها إنما طُبعت قبل سنوات قلائل في المطبعة الفَرَجيّة للشيخ فرج الله الكردي، فعلَّق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع بخطه على نسخته: «كنت بمصر سنة ١٣٢٣ هجرية والقائم بنشر كتب ابن تيمية وابن القيم من ماله وعلى نفقته هو أمين الخانجي، وأما فرج الله زكي الكردي فإنما طبع على نفقته ردَّ شيخ الإسلام على النصارى، وأما الفتاوى وأعلام الموقعين فيطبعهما بالأجرة، والذي سبق الكلَّ مطبعة المؤيد، فقد طُبع فيها الواسطية وغيرها».

وعلَّق أيضًا على زعم الكوثري أن بقية الطابعين بمصر وغير مصر يأبون أن يقوموا بنشر هذه الكتب، فكتب الشيخ ابن مانع: «وذلك لأن الجهل قد غلب عليهم، وهذه الكتب التي يشير إليها هي الكتب التي تؤيد مذهب السلف، وتُبْطِل مذهب الجهمية، وتنصر توحيد الله وإفراده بالعبادة وحده، وتُبْطِل الشرك ودعوة غير الله، فلمَّا انتبه الناس من غفلتهم ظهر لكثير منهم أن هذه الكتب مشتملة على الحق والهدى، وأن ما كانوا عليه سابقًا جهلٌ وضلال، فلذلك بادروا =

ومنها: «التفسير لكلام الله تعالى»، وهو -رحمه الله- لم يُفسر القرآن الكريم مرتبًا، وقد طلبَ منه أبو عبدالله الشريشي ذلك، فأجابه بأن التفاسير كثيرة، ولكن بعض السور والآيات ربما أشكلَ معناها على بعض الناس فتحتاج إلى توضيح وتبيين[1]، ولهذا لم يُفسر جميع القرآن، وقد فسّر -رحمه الله- سورة النور وسورة الإخلاص وسورة الكوثر وآية العبودية، وغير ذلك مما بلغ عشر مجلدات، كما قال في «النونية»:

هـذا وليـسَ يُـقَـصِّـر الـتـفـسـيـرُ عـنْ

عـشـرٍ كـبـارٍ لـيـس ذا نـقـصـانِ

ومنها: «الرد على علي بن يعقوب البكري»، وترجمته مظلمةٌ كما في «الدرر الكامنة»[2]، وقد وصفه بعضُ أصحابه بأنه ناشف الدماغ[3]! وكان من الغلاة في الاستغاثة بالأموات، وله ردٌّ على شيخ الإسلام في مسألة الاستغاثة بالمخلوقين، قال بعض العلماء[4]: «أضحكَ فيه على نفسه العقلاء، وشمَّتَ به

= إلى طبعها، زادها الله انتشارًا. تحريرًا في ٢٠ محرم ١٣٦٤ بمصر، محمد بن مانع».

(١) فكتبَ كتابه «تفسير آيات أشكلتْ على كثير من العلماء» وهو مطبوع في مجلدين.

(٢) (٤/ ١٦٤).

(٣) «الدرر الكامنة» (٤/ ١٦٦).

(٤) هو الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٤٧)، ونصّه فيه: «وقد كان في جملة مَن ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية، فأراد بعض الدولة قتله، فهرب واختفى... لمَّا كان ابن تيمية مقيمًا =

فيه الأعداء»، فردّ عليه شيخ الإسلام بكتاب مشهور جليل عظيم الفائدة، أقام فيه الأدلة على أن الاستغاثة بالأموات شرك أكبر، وإنْ سمّاه الجهالُ توسّلًا، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم ممن يهمهم أمر دينهم، فقد أجادَ شيخ الإسلام وأفادَ رحمه الله.

ومنها: «الرد على محمد بن أبي بكر الأخنائي المالكي»، وليَ قضاء الديار المصرية للمالكية، فقد ألّف هذا القاضي ردًّا على شيخ الإسلام في مسألة زيارة قبور الأنبياء والصالحين، فشيخ الإسلام أخذ بالحديث الصحيح في عدم جواز شدِّ الرحال إلى زيارة القبور، وقال: إنها سنةٌ بلا شدّ رحل، والأخنائي وأمثاله من الغلاة أباحوا بل استحبوا شدّ الرحال إلى زيارة القبور، ولو كان بدعة مخالفًا للحديث، فردَّ عليه شيخ الإسلام، وكان هذا القاضي مُقرَّبًا عند الملك الناصر، فسعى عنده حتى حبَس شيخ الإسلام، وماتَ محبوسًا، وعند الله تجتمع الخصوم.

ومنها: «التسعينية»، وهي أجلّ كتبه وأكثرها في موضوعها فائدةً، ردَّ بها بدعة المتكلمين القائلين بالكلام النفسي، وبيانُ ذلك أن المتكلمين المنكرين أن ما جاء به جبريل عليه السلام من القرآن الكريم إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام مسموعٌ

= بمصر، وما مِثَاله إلا مثالُ ساقيةٍ ضعيفة كدرة، لاطمتْ بحرًا عظيمًا صافيًا، أو رملةٍ أرادتْ زوالَ جبل، وقد أضحكَ العقلاء عليه».

من الله، فذهبتْ طائفة منهم إلى أنه كلام الله حقيقة، ولكنه مخلوق لم يَسمعه جبريل من الله ولم يقولوا بالكلام النفسي، وهذا قول المعتزلة، وخالفتهم فرقة من أهل الكلام الباطل، فقالوا: إنّ ما جاء به جبريل ليس بكلام الله، بل خلقه الله عبارةً عن كلامه ودليلًا عليه، وإنما كلام الله معنًى واحد قائم بنفسه تعالى، إنْ عُبِّرَ عنه بالعبرانية صارَ توراة، وإنْ عُبِّر عنه بالسريانية صار إنجيلًا، وإن عُبِّر عنه بالعربية صارَ قرآنًا، حديثُ خرافةٍ يا أم عمرو[1]!

فردَّ شيخ الإسلام على الفريقين، وبيّن بالأدلة النقلية والعقلية أنّ القول بالكلام النفسي باطل مبتدع في الدين، وأن القرآن الكريم ألفاظه ومعانيه عين كلام الله، وأقامَ الحجة عليهم في تسعين وجهًا، كما قال في «النونية»:

---

(١) شطر بيت، نسبه ابن قتيبة في «الأشربة» (ص ٥٧) إلى أبي نواس، وليس في ديوانه، وأرجو ألا يصحَ عنه، فتتمة البيت كفرٌ بواحٌ، إذ يقول في صدره: حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ.
ولذلك قال ابن منظور في أخباره الملحقة بـ«الأغاني» (ص ٢٦٧): «وهو ما كُفّر به». وانظر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (٢/ ٧٩٦). ووصفها الخوارزمي في «الأمثال المولدة» (ص ٣٢٩) بأنها من جملة ما قاله في «كُفريّاته». ورأيتُ من يعزوه إلى أبي العلاء المعري، كما فعل الفيروزابادي في «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة» (ص ٧٦)، وقال: «وفي ظاهر أشعاره زندقة كثيرة» ثم ضربَ البيت المذكور مثالًا لذلك. ونُسب البيت أيضًا لديك الجن كما في «الوساطة» للجرجاني (ص ٦٤)، ونُسب إلى ابن الزبعرى كما في «ربيع الأبرار» للزمخشري (٤/ ٣٥٠)، و«ثمار القلوب» للثعالبي (ص ١٣٠).

وكذاكَ[1] «تسعينيةٌ» فيها له

ردٌّ على مَن قال بالنفساني

تسعون وجهًا بَيّنتْ بُطلانَه

أعني كلامَ النفسِ ذا الوجدانِ

وهذا الكتاب الجليل مطبوع من جملة المجموع الذي فيه «السبعينية» التي ردَّ بها على ابن سبعين وغيره من الاتحاديين، وفيها من غرر الفوائد الاعتقادية ما تقر به عيون الموحدين.

ومنها: «الرسالة الحموية»، وهي رسالة جليلة تضمنت الجواب الشافي عن سؤال...[2] فنصرَ بها مذهب أهل السنة المثبتين للصفات، وردَّ على المتكلمين النفاة أبلغَ الرد، وقال: إنّ قولهم: «مذهب الخلف أعلم وأحكم» نبذٌ للإسلام وراءَ الظهر، وبسبب تأليفها قامتْ قيامة المعطِّلة، فجادلوا شيخ الإسلام وجالدوه[3]، وحُبس الشيخ بالجاه لا بإقامة حجة عليه، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

ومنها: **«العقيدة الواسطية»**، ألّفها بطلب أحد العلماء من أهل[4] واسط، وقد أثبتَ فيها الحق الذي هو مذهب أهل

---

(١) في المطبوع: وكذلك، ولا يستقيم به البيت، والتصويب من «الكافية الشافية».

(٢) بياضٌ في الأصل بقدر كلمة، ولعلها: وَرَدَ إليه.

(٣) في المطبوع: وجادلوه، ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) في المطبوع: أمل، والصواب المثبت.

السنة، ونفى الباطل الذي هو مذهب المتكلمين، وقد عُقد لشيخ الإسلام ثلاثة مجالس، وتُليت فيه هذه العقيدة، واعترف الفريقانِ أنّ ما فيها اعتقاد جيّد، وألّف شيخ الإسلام رسالة في المجالس الثلاثة، وذكر ما وقع فيها من المباحث العلمية، وقد طُبعت مع الواسطية في المجموعة الكبرى، ولكنها ناقصة، يَعلم ذلك من قرأها كاملة، وهي موجودة مشهورة.

ومن قواعد العقائد التي ذكرها بالواسطية: قوله رحمه الله: «ومن الإيمان بالله: الإيمانُ بما وصفَ الله به نفسه، وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل»[1].

فليتأمل المنصف قوله: «من غير تكييف ولا تمثيل» حتى يَظهر له بطلان مَن زعم أن شيخ الإسلام كيَّف الاستواء والنزول، ويتبين له كذبُ مَن زعم أنه نزل من المنبر في الصالحية وقال: يَنزل كنزولي هذا![2].

وقد قال -رحمه الله- في عقيدته المنظومة[3]:

وإلى السماءِ بغيرِ كيفٍ ينزلُ[4]

---

(١) انظر: «العقيدة الواسطية» بتعليقات الشيخ ابن مانع (ص ٢).

(٢) وهو الرحّالة ابن بطوطة -غفر الله له- كما في «رحلته» (١/ ٣١٧).

(٣) وهي المشهورة بين الناس باسم «القصيدة اللامية»، شرحها السفاريني وغيره.

(٤) عجز البيت التاسع من قصيدته، وصدره:

والمؤمنون يَرَوْنَ حقًّا ربَّهُمْ

ومنها: «**الصارم المسلول على شاتم الرسول**»، وهو مجلد ضخم، وقد طُبع في حيدراباد، ألّفه نصرة لله ولرسوله عليه السلام لمَّا سبَّ نصرانِيٌّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام، فقام لله أشدَّ القيام، وقد انتصرَ أمير الشام للنصراني، وعَزَّر شيخ الإسلام، ولا نعلم لهذا الأمير الغبي سببًا مقبولًا في هذا الانتصار، اللهم إلا أن يكون حَسَدًا لشيخ الإسلام، فإنه - رحمه الله- هو المنفرد في زمانه على كثرة مَن فيه مِن العلماء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنّ مَن يطلع على تراجم خصومه لا يرى منهم أحدًا قام بأمرٍ واحدٍ لله، وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن الوردي في مرثيته لشيخ الإسلام حيثُ قال[1]:

هُمُ حَسَدُوه لمَّا لمْ ينالوا
مناقبَه فقد مكرُوا وشاطُوا
وكانوا عن طَريقته كُسَالى
ولكنْ في أذاهُ لهمْ نَشاطُ

وقد وصَف ابن فضل الله شجاعته وجُبن خصومه بقوله - رحمه الله- في مرثية الشيخ عليه الرحمة[2]:

---

(١) سبق تخريج البيتين.
(٢) «مسالك الأبصار» (٥/٧٠٦).

وشقَّ في المرجِ والأسيافُ مُصْلَتَةٌ

طوائفًا كلّها أو بعضها تَتَرُ

هذا وأعداؤه في الدُّور أشجعهُم

مثلُ النساءِ بظلِّ البابِ مُستترُ

ومؤلفات شيخ الإسلام أكثر مِن أن تُحصر، وأشهر مِن أن تُنكر، ومَن أراد الوقوف على كثير من أسمائها فليُطالع «العقود الدرية»، و«فوات الوفيات»، و«غاية الأماني» يجد أن مَن قال إنها تبلغ خمسمئة مجلد أو أكثر صادقٌ في قوله، وكلها تملأ القلوبَ نورًا وإيمانًا، رحمه الله، ولعلنا نقفُ الآن في تعداد كتب شيخ الإسلام.

ولعلَّ قائلًا أن يقول: إنكَ أطلتَ الكلام في مدح شيخ الإسلام ومؤلفاته العظام، وجوابي له قول أبي الطيب[1]:

وقد أطالَ ثَنائي طولُ لابسِه

فعليه رحمة الله ورضوانه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء بمنِّه تعالى وكرمه.

---

(١) كما في ديوانه (١/ ٥٠٥)، وعجزه:

إنَّ الثناءَ على التِنبال تِنْبَالُ

شيخ الإسلام ابن تيمية
وأثره في الحياة الدينية[1]

(٨)

قال رسول الله ﷺ: «مَثَل العلماء في الأرض كمَثَل النجوم في السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تَضِلَّ الهُداة»[2].

هذا مَثَلٌ ضربه رسولُ الله للعلماء العاملين بما علموا، الدعاة إلى الحق الذي وفقهم الله لمعرفته، وأرشدهم إلى فهم الدين الذي أنزله في كتابه، وبيّنه رسوله عليه السلام، وهداهم إلى العمل به ودعوة الناس إليه، امتثالًا لأمر الله، وطاعة لرسوله، ونصحًا للعباد، فضربَ رسول الله لهم هذا المثل في الاهتداء بأقوالهم وأفعالهم في مدة حياتهم، والاقتداء بآثارهم، وما أودعوه مصنفاتهم بعد وفاتهم، ومثّلهم بالنجوم التي جعلها

---

(١) مجلة «المنهل»، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٦هـ.

(٢) أخرجه أحمد (١٢٦٠٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بسند ضعيف، قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٢٦): «فيه رِشدين بن سعد، واختُلِف في الاحتجاج به، وأبو حفص صاحب أنس مجهول»، وبهما أعلّه المنذري في «الترغيب والترهيب» (١/ ١٠١). وقال ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٤٣٨): «في سنده رشدين بن سعد أحد الضعفاء».

الله دلائل وعلامات لمعرفة الطرق والمسالك في البر والبحر، ومعرفة الأزمان والجهات، فهو مَثَل -عند من عقله- مِن أبلغ الأمثال وأوضحها، وأدلِّها على فضل العلم الموروث النبوي، وشَرَفِه على سائر العلوم، وعلوِّ مرتبة أهله الحاملين له العاملين بمقتضاه على جميع أرباب العلوم.

فالزمان الذي يكون فيه هؤلاء العلماء قائمين بأمر الله هو أشرف الأزمان، والمكان الذي نشروا به علمهم الصحيح هو من أفضل الأمكنة وأشرفها؛ لما حصل فيه من طاعة الله.

فإذا ماتَ أمثال هؤلاء العلماء، وزالتْ أعيانهم، وأعرضَ الناس عمّا كتبوه من علومهم فلم تُدْرَس مؤلفاتهم = وقعَ الناس في الجهل والضلال، وخفيَ عنهم أمرُ دينهم الذي أوجب الله عليهم معرفته، والعمل بما دلَّ عليه.

وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام: «فإذا انطمست النجومُ أوشكَ أن تضلَّ الهداة».

فمِن أولئك الأئمة الأعلام الذين أيّدهم الله بنصره، ونصر بهم دينه فبيّنوه للناس في حياتهم، وكذلك بعد مماتهم بما خلّفوه من الآثار الحميدة، والمصنفات المحقَّقة العديدة: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الذي أعلنَ الدعوة إلى دين الله والذبَّ عنه في آخر القرن السابع وأول الثامن، واستنارتْ بدعوته أقطارُ مصر والشام.

فإنه -رحمه الله- مِن أكابر الأئمة الأعلام الراسخين في

العلم الذين يصدق عليهم قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في حديثه لكميل النخعي: «ماتَ خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة»[1].

ولقد كان -رحمه الله- أعلى علماء زمانه كعبًا، وأوراهم زندًا، وأشدَّهم نصرةً للدين، وأقواهم حجةً لدحض شبهات المبطلين.

ظهرَ في زمان توافرت[2] فيه العلماء من الفقهاء والمحدثين والنحاة والمفسرين، فلم يقدر واحدٌ من هؤلاء العلماء على دحض شبهات المبطلين وردِّ حجج الملحدين كما قدرَ عليه شيخ الإسلام، وقد كانت الغلبة والظهور لأهل الباطل لكثرتهم، واتصالهم بأمراء الجَور، وجراءتهم على تعمُّد الكذب والتزوير، وقد اقتصرَ العلماء في ذلك العهد وقبله ممَّا قرب منه من الأزمان على إنكار المنكر فيما يُلقونه على تلامذتهم في دروسهم، أو يكتبونه في مؤلفاتهم.

ولم يكن من أحدٍ منهم قيامٌ عامٌّ لإصلاح ما فسدَ مِن الدين كما قام شيخ الإسلام، الذي جاهدَ في نصر الحق أشدَّ الجهاد في دروسه وخطبه ومواعظه، وأزالَ معاهد الشرك بيده،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٦٠٦).

(٢) في الأصل المطبوع: توفرت. ولعل الصواب المثبت.

وجاهدَ المشركين بقلمه ولسانه، يَعرف ذلك مَن درس سيرته وأحواله، حتى نصر الله بجهاده الدين، وعلتْ كلمة التوحيد، وظهر أهلها على أهل الباطل، فلم يبقَ لديهم من الحجج لنصر أباطيلهم سوى الشبهات والأكاذيب، وإلى ما ذكرناه أشار ابن القيم في «النونية»[1] حيث قال في وصف شيخه ابن تيمية:

وله المقاماتُ الشهيرةُ في الوَرَى
قدْ قامَها للهِ غيرَ جبانِ
نصرَ الإلهَ ودينَه وكتابَه
ورسولَه بالسيفِ والبرهانِ
أبدى فضائحَهم وبيّن جهلهمْ
وأرى تناقضَهم بكلِّ زمانِ
وأصارَهم -والله- تحتَ نعالِ أَهْـ
ـلِ الحقِّ بعدَ ملابسِ التيجانِ
وأصارَهم تحتَ الحضيضِ وطالما
كانوا همُ الأعلامَ للبلدانِ
ومِن العجائبِ أنه بسِلاحهم
أرْدَاهمُ تحتَ الحضيضِ الداني

---

(١) (ص ٢٣١).

كانتْ نواصِينا بأيديهم فما

منّا لهمْ إلا أسيرٌ عانِ

فغدتْ نواصيهمْ بأيدينا فلا

يلقونَنَا إلا بحَبْلِ أمانِ

فمِن هذا الوصف الصادق تعلمُ كيفَ أثّر ابن تيمية في الحياة الدينية، وقد وصَفه بعض علماء زمانه ومثّلوا قيامه في نصر الدين بقيام أبي بكر الصديق في قتال المرتدين كما في قوله[1]:

قامَ ابنُ تيميةٍ في نصرِ شِرْعتِنا

مقامَ سيِّدِ تيمٍ إذْ عَصَتْ مُضَرُ

فأظهرَ الحقَّ إذْ آثاره اندرستْ

وأخمدَ الشرَّ إذْ طارتْ له الشَّررُ

وقد أبقى -رحمه الله- مِن المؤلفات ما قرّت به عيون المؤمنين، فصارت علمًا لأهل الحق يهتدون بها في فهم كتاب الله وسنة رسوله، فلا تجد عالمًا سلفيًّا صحيح العقيدة إلا وهو يُعوِّل على كتب شيخ الإسلام.

وقد مَنَّ اللهُ على المسلمين وأيّد دينه بنصر الإمام الأعظم الملك المعظَّم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وأنجاله

---

(١) هو أبو حيّان الأندلسي، وسبق تخريج البيتين (ص).

الكرام، فنصروا الدين، وبذلوا أموالهم الطائلة في بناء معاهده، والإنفاق بسخاءٍ على طلاب العلم، ونشرِ كتبه من سائر العلوم، كالفقه والحديث والتفسير والسيرة والتاريخ العامِّ، لا سيّما كُتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فقد بذلوا في نشرها الأموال الطائلة، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، وأدام لهم السعادة والسيادة بمنِّه وكرمه. آمين[1].

(١) فرغتُ من التعليق على هذه المقالات المباركة يوم الخميس السابع عشر من شهر شعبان لعام ١٤٤٧هـ الموافق للخامس من شهر فبراير لعام ٢٠٢٦م في مدينة دمشق الحُرة عاصمة سوريا الأبية تزامنًا مع اليوم الأول لافتتاح معرض الكتاب الدولي في دمشق، والحمد لله رب العالمين، سالم القحطاني.

المَلاحق

- فصلٌ في تنبيه ذوي الأفهام على نبذة من فضائل الإمام شيخ الإسلام ومؤلفاته العظام
- فصلٌ في ذكر كتاب كتبه بعض العلماء لأحد تلامذة شيخ الإسلام رضي الله عنه
- مقال في ترجمة الإمام ابن القيم
- وثائق خطِّيَّة

فصلٌ

في تنبيه ذوي الأفهام، على نبذةٍ من فضائل الإمام شيخ الإسلام، ومؤلفاته العِظام[1]

إنّ من اختَصّه الله تعالى بشرف المنزلة، وأنعمَ عليه بعلوِّ المرتبة، ونظرَ بعين العدل والإنصاف، وجانبَ جانب الاعتساف، وترفّعَ عن تقليد أرباب الأغراض الرديّة، وأخلص لله النيّة= علمَ يقينًا مزية مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتبيّن له أنها أجلّ مؤلفات العلماء، كما أنه علّامة الأعلام، سابق الأئمة الكبار، وجاراهم في ذلك المضمار، وظهرتْ للذكي اللبيب صحةُ أقواله لقوة أدلتها كالشمس في رابعة النهار، فأعشتْ شمسُ فضائله وانتصارُه للسنة السنية خفافيشَ البدع وأربابَ العناد، فعاداه لذلك الأغمار، فتجرّد للذبِّ عنه ونشرِ فضائله احتسابًا خلائقُ مِن العلماء العاملين ذوي التقوى وقوة الإيمان واليقين، فألّفوا في ذلك الكتب المستقلة:

---

(١) من كتاب «إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب» للشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (ص ٨٥ - ٩٥).

فمنها: مناقبه للإمام ابن عبدالهادي.

ومناقبه للإمام الحافظ سراج الدين البزار.

ومناقبه للشيخ الإمام شهاب الدين العمري.

وكتاب «الحميَّة الإسلاميَّة في الانتصار لابن تيميَّة» للإمام أبي المظفر يوسف العبادي العقيلي السُّرَّمُرِّي ثم الدمشقي.

ومنها: «الرد الوافر» للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي.

ومنها: «القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» للإمام صفي الدين النابلسي.

ومنها «الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية» للعلامة الشيخ مرعي الحنبلي الجليل صاحب «الغاية» و«الدليل».

ومنها: «جلاء العينين» للعلامة خير الدين الآلوسي، ردَّ به الأباطيل التي ذُكرت في «الفتاوى الحديثية» وبيّن بطلانها، وأنها زور وكذب وبهتان على شيخ الإسلام، فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء.

ومنها غير ذلك مما يطول ذكره، ويصعب حصره.

وأما من أثنى عليه ومدحه في أثناء كتب التراجم والطبقات فخلقٌ كثير وجمّ غفير لا يحصيهم إلا الذي خلقهم، ورحم الله الإمام ابن دقيق العيد، فلقد أنصفَ في المقال لمَّا سُئل عن شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية، وكان قد اجتمع به

فقال: «رأيتُ رجلًا سائر العلوم بين عينيه يأخذ منها ما شاء ويدع ما شاء»[1].

وقال العلامة ابن الوردي في تاريخه[2] لمَّا ذكرَ شيخ الإسلام: «وهو عجيبٌ في استحضاره، واستخراج الحجج منه -يعني الحديث- وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة والمسند بحيث يَصدق عليه أن يُقال: **كل حديث لا يعرفه ابن** تيمية فليس بحديث. ولكن الإحاطة الله تعالى، غير أنه يغترف فيه من بحر، وغيرهم من الأئمة يغترفون من السواقي».

فتأملْ ما في هذه الشهادة من هذا الإمام لشيخ الإسلام، مما يدل على كمال فضله وجلالة قدره.

وقال في رحلته لمَّا ذكر علماء دمشق ما نصه[3]: «وتركتُ التعصّب والحميّة، وحضرتُ مجالس ابن تيميّة، فإذا هو بيتُ القصيدة، وأولُ الخريدة، علماء زمانه فلكٌ هو قطبُه، وجسمٌ هو قلبُه، يزيد عليهم زيادةَ الشمس على البدر، والبحر على القطر، بحثتُ[4] بين يديه يومًا فأصبتُ المعنى، وكنَّاني وقبّل

---

(١) «الرد الوافر» (ص ١٠٧)، و«الشهادة الزكية» (ص ٢٩)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٤٦).

(٢) (٢/ ٢٧٧).

(٣) نقلها مرعي الكرمي في «الشهادة الزكية» (ص ٣٠).

(٤) في المطبوع: حضرت. والصواب المثبت من «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٠٨)، و«الشهادة الزكية».

بين عينيَّ[1]، وقلتُ:

إنّ ابـن تـيـمـيـةَ فـي كـلِّ الـعـلـومِ أوحـدُ
أحـيـيـتَ ديـنَ أحـمـدٍ وشـرعَـه يـا أحـمـدُ»

ولله درُّ الإمام ابن قاضي الجبل الحنبلي، فما ألطفَ قوله وأحسنه:

نـبـيِّـي أحـمـدٌ وكـذا إمـامـي
وشـيـخـي أحـمـدٌ كـالـبـحـر طـامـيْ
وإسـمـي أحـمـدٌ فـلـذاك أرجـو
شـفـاعـةَ سـيـدِ الـرسـلِ الـكـرامِ[2]

يعني بقوله: «شيخي أحمد» شيخ الإسلام ابن تيمية، فهو أحمد بن عبدالحليم ابن عبد السلام رحمهم الله تعالى.

وقال أبو الحجاج المِزِّي، وهو من أصحاب شيخ الإسلام: «ما رأيتُ مثلَه، ولا هو رأى مثلَ نفسه، وما رأيتُ أحدًا أعلمَ بكتاب الله وسنة رسوله، ولا أتبعَ لهما منه»[3].

وقال الإمام العالم العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد

---

(١) في «الشهادة الزكية»: «عيني اليمنى». وفي «تاريخ ابن الوردي»: «فأعجبه كلامي وقبّل وجهي».

(٢) «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٢٨٦)، و«المقصد الأرشد» (١/ ٩٥).

(٣) «العقود الدرية» (ص ١٢)، و«مختصر طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٩ - ٢٩٦) كلاهما لابن عبد الهادي.

بن فضل الله العمري الشافعي في مرثيته المشهورة التي رثا بها شيخ الإسلام[1]:

ولم يكنْ مثلُه بعدَ الصحابةِ فيْ
علمٍ عظيمٍ وزهدٍ ما له خَطرُ
طريقه كان يمشي قبل مشيته
بها أبو بكر الصديق أو عمرُ
فرْدُ المذاهبِ في أقوالِ أربعةٍ
جاؤوا على أثر السُبَّاق وابتدرُوا
لمَّا بَنَوا قَبْلَه عُليا مذاهبِهم
بنى وعمَّر منها مثلَ ما عمروا
مثلُ الأئمةِ قد أحيا زمانهمُ
كأنه كانَ فيهم وهو منتظرُ
إن يرفعوهم جميعًا رفعَ مبتدأٍ
فحَقُّه الرفعُ أيضًا إنه خَبرُ

وقال الإمام الحافظ الذهبي في «معجم شيوخه»[2] لمَّا ذكر شيخ الإسلام رحمه الله: «وهو أكبر مِن أن يُنبه على سيرته

---

(١) سبق تخريج الأبيات.

(٢) لم أجده في المطبوع، وقد عزاه الأئمة كابن رجب في «الذيل» إلى «معجم شيوخ» الذهبي، وقال ابن عثيمين في هامشه (٤/٤٩٦): «لم يَرد هذا في معجم الشيوخ المطبوع، وللمعجم المذكور نسخةٌ =

مثلي، فلو حلفتُ بين الركن والمقام أني ما رأيتُ بعيني مثلَه، وأنه ما رأى هو مثل نفسِه لما حنثتُ»[1].

وُلد -رضي الله تعالى عنه- في عاشر ربيع الأول سنة ٦٦١ إحدى وستين وستمئة في حرَّان، وبقيَ فيها إلى أنْ بلغَ سبع سنين، ثم بعد ذلك هاجر والده به وبإخوته إلى الشام، فنشأ بدمشق أتمَّ إنشاء وأزكاه، وأنبته الله أحسنَ النبات وأوفاه، وكانتْ مخائل النجابة عليه في صغره لائحة، ودليل العناية فيه واضحة[2].

وحجَّ سنة ٦٩١ إحدى وتسعين وستمئة، وهي السنة التي وُلد فيها الإمام ابن القيم تلميذ شيخ الإسلام، وتُوفي -رضي الله عنه- في دمشق ليلة الاثنين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمئة.

تنبيه: إذا تأمل العاقل المنصف سيرة هذا الإمام، وما جرى له من خصومه من المحن والاعتراضات، وتبيّن له صحة أقواله وقوة أدلتها= علمَ أنّ الحامل لهم على ذلك الخلافُ في العقائد، فإنه -رضي الله عنه- مِن أئمة المثبتة المتمسكين

= في المتحف بتركيا (أحمد الثالث) وُصفت بأنها أتمُّ وأوفى من المطبوع، وهي المعتمدة عند العلماء»، وهو في القسم المفقود من «سير أعلام النبلاء» (ص ٦).

(١) انظر: «الرد الوافر» (ص ٣٥)، و«الدرر الكامنة» (١ / ١٦٨).

(٢) الفقرة هذه منقولة من «الأعلام العلية» للبزار (ص ١٦)، وعنه شيخ المصنف محمود شكري الآلوسي في «غاية الأماني» (٢/ ١٨٨).

بعقيدة أهل السنة والجماعة، المدافعين عنها الذابّين عن حِماها، حتى أُنشدت بذلك الأشعار، فمن ذلك قول بعض الفضلاء[1]:

إن كان إثباتُ الصفاتِ جميعِها

من غيرِ كيفٍ مُوجبًا لَومِيْ

وأصيرُ تيميًّا بذلك عندكمْ

فالمسلمون جميعهم تيمِيْ

وبسبب ذلك ألزموه بلوازم هو منها بريء، كالتجسيم الذي جرتْ عادة المعطلة النفاة أنْ يُطلقوه على أهل السنة المثبتين للصفات، وكتبُ الشيخ -رضي الله عنه- طافحةٌ بإنكار هذا اللازم، فإلزامه إيّاه باطل.

قال -رضي الله عنه- في «شرح حديث النزول»[2] في أثناء كلام مفيد: «بل الرب سبحانه وتعالى موصوف بالصفات، وليس جسمًا مركبًا، لا من الجواهر المفردة، ولا من المادة والصورة».

قلتُ: الأول قول أهل الكلام المبتدع، والثاني: قول الفلاسفة، ويعني بالمادة الهَيُولى[3] بزعمهم.

---

(١) سبق تخريج البيتين (ص).

(٢) (ص ٣٢).

(٣) الهيولى: لفظ يونانيٌّ بمعنى الأصل والمادة. انظر: «المعجم =

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب[1]: «فالجسم في اللغة هو البدن، والله منزّهٌ عن ذلك».

وقال -رحمه الله- في «الرسالة المدنية»[2] بعد كلام مهم ما نصه: «فإن أقصى ما يذكره المتكلم -يعني في نفي الصفات الخبرية- ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] وهؤلاء الآيات إنما يدللنَ على انتفاء التجسيم والتشبيه» انتهى.

فقد صرّح -رضي الله عنه- في نفي التجسيم، وأن القرآن يدل على انتفائه، فهل بعد هذا البيان حجة لمُبْطِل؟!

وقال -رحمه الله- في «تفسير سورة الإخلاص»[3]: «أما القول بأنه سبحانه مركَّبٌ مؤلَّفٌ من أجزاء، وأنه يقبل التجزُّؤ والانقسام والانفصال، فهذا باطل شرعًا وعقلًا» انتهى، فتأمله.

= الفلسفي» (ص ٧٤١). وهو جوهرٌ في الجسم قابلٌ لما يَعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محلٌ للصورتين: الجسمية والنوعية. قال ابن تيمية -كما في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٢٨)-: «والهيولى في لغتهم بمعنى المحلّ، يقال: الفضة هيولى الخاتم والدرهم، والخشب هيولى الكرسي، أي: هذا المحلّ الذي تُصنع فيه هذه الصورة». وانظر: «التعريفات» (ص ٢٥٧)، و«التوقيف على مهمات التعاريف» (ص ٧٤٥).

(١) (ص ٦٩).

(٢) (ص ١٢).

(٣) (ص ٣٨).

وصرّح -رضي الله عنه- في رده على النصارى وغيره بتكفير المجسّمة[1].

وقال في «الرسالة المدنية»[2]: «لا يختلف أهل السنة أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، بل أكثر أهل السنة من أصحابنا وغيرهم يُكفرون المشبهة والمجسمة» انتهى.

فهذه نصوصُ شيخ الإسلام -رضي الله عنه- صريحةٌ في نفي ذلك اللازم المذموم، فهل يَليق بعاقل نسبته إليه مع تصريحه ببطلانه؟ ولكنه داء الأمم قد دبَّ فيهم، نعوذ بالله من الخذلان.

تتمة: كان شيخ الإسلام -رضي الله عنه- يَكره إطلاق الألفاظ المبتدعة؛ فلذلك ظنَّ من لم يمارس كتبه أنه يقول بخلاف مذهب أهل السنة، وحاشاه مما رماه به أعداؤه، ولله درّه -روّح الله رُوحه ورضي عنه- حيث قالَ[3] في وصف الناقمين عليه وأحسنَ في المقال:

---

(١) *وذلك في مواضع من كتابه «الجواب الصحيح»، منها قوله رحمه الله في (٤/٤٤٧): «كما يكفر المسلمون من يقول بالظاهر الذي هو التجسيم والتمثيل»، وقال عنهم أيضًا في (٤/٥٤٣): «أمّا كفّار المجسمة...». وانظر للفائدة: (١/٩٧) و(٤/٥، ٤٠٤، ٤٥١، ٤٥٤).

(٢) (ص ٤).

(٣) الأبيات للشريف الرضي، وهو متوفى عام ٤٠٦هـ قبل ابن تيمية بقرون، وهي مثبتة في ديوانه المطبوع (١/٢٤٧)، وتتابعت كتب الأدب والتاريخ على نسبتها إلى الشريف، كما تراه مثلًا في «المنتظم» لابن الجوزي (١٥/١١٧)، و«الدر الفريد» للمستعصمي (٩/٨)، =

لو لم تكنْ لي في القلوبِ مهابةٌ

لم يطعنِ الأعداءُ فيَّ ويقدحُوا

كالليثِ لمَّا هِيبَ خُطَّ له الزُّبى[1]

وعَوَتْ لِهيبته الكلابُ النُّبَّحُ

يرمونني شزر العيونِ لأنني

غلَّستُ[2] في طلب المعالي وصبَّحُوا

ولقد اقتديتُ به -رضي الله تعالى عنه- في الإعراض عن الجاهلين المعتدين المحرفين الحاسدين حيث وقعتْ لي عبارةٌ في «الكواكب»[3] في شأن المهدي المنتظر فَهِمَ منها بعضُ الناس أني أُنكر مجيئه، وهذا غلطٌ أو تحامل، فإني لا أنكر

= و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (١٨/ ٢٥٠)، وكأنّ الوهم دخل على الشيخ من بعض المتأخرين الذين ظنّوا أنّ هذه الأبيات له ونسبوها إليه، منهم الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ في «مصباح الظلام» (١/ ٦٥)، و«عيون المسائل» (٢/ ٥٣٢)، وتبعه في ذلك ابن سحمان في «البيان المبدي» (ص ٦٨)، ولم أجد هذه الأبيات في شيء من كتب ابن تيمية.

(١) الزبى: جمع زُبية، وهي الرابية التي لا يعلوها الماء، ويُراد به هنا: الحفرة التي تُحفر للأسد، ولا تُحفر إلا في مكانٍ عالٍ من الأرض، لئلا يبلغها السيل فتنطم. انظر: «لسان العرب» (١٤/ ٣٥٣) مادة (زبى).

(٢) الغَلَس: ظلمة آخر الليل، والتغليس: السير فيه. «مختار الصحاح» (ص ٤١٨).

(٣) يريد الشيخ كتابه «الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية»، وكلامه عن المهدي فيه (ص ٢١٦) تحت شرح البيت رقم ١٠٨، وفيه قال رحمه الله: «فلا نعتقد بمجيء هذا المهدي، ولا ندين الله به، إذ مبنى الاعتقاد اليقين».

مجيئه، ولكني أقول: إنَّ جميع الأحاديث التي فيها ذِكر المهدي ضِعافٌ على كثرتها مع أنها معارضةٌ بمثلها[1].

ومن المقرر عند علماء الآثار أنّ الحديث الضعيف لا يُوجب العمل، فضلًا عن وجوب الاعتقاد بمدلوله، وإنما تنازعوا هل يجوز العمل بالحديث الضعيف أو لا؟ فقال الإمام ابن العربي شارح الترمذي: لا يجوز مطلقًا[2]، وقال غيره: يجوز في فضائل الأعمال، واشترطوا لذلك شروطًا منها: أن لا يعتقد عند العمل ثبوته لئلا ينسب إلى النبي ﷺ، وإلى هذا ذهبَ العز بن عبدالسلام وابن دقيق العيد، كما نقله عنهما الحافظ ابن حجر، ونقله عنه تلميذه السخاوي في «القول البديع»[3]، قاله الشبرخيتي[4] في «شرح الأربعين النووية»[5]، وبسطَ الكلام في هذا البحث بسطًا مفيدًا، والحقُّ ضالة المؤمن أينما وجده التقطه.

---

(١) يُنظر أيضًا: كتاب الشيخ «إرشاد الطلاب» (ص ١٣٥- ١٣٦).

(٢) نقله عنه السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٣٥١).

(٣) (ص ٢٥٥). وكذا في «الجواهر والدرر» (٢/ ٩٥٤).

(٤) برهان الدين إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي، أخذ عن الأجهوري وغيره، له مؤلفات منها شرح على «مختصر خليل» في مجلدات، وشرح على «العشماوية»، وشرح على «ألفية السيرة» للعراقي، مات غريقًا بالنيل وهو متوجهٌ إلى رشيد سنة ١١٠٦هـ، انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية» لمحمد مخلوف (١/ ٤٥٩).

(٥) المسمى «الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين حديثًا النووية» (ص ٨٢)، ثم (ص ١٠١ - ١٠٢)، وقد قال عن شرحه هذا صاحبُ «شجرة النور الزكية»: «رُزِق فيه القبول» (١/ ٤٥٩).

وقال الإمام موفق الدين ابن قدامة في كتاب «ذم التأويل»[1]: «والأحاديث الضعيفة إما لضعف رواتها، أو جهالتهم، أو لعلة فيها، فلا يجوز أن يُقال بها، ولا اعتقاد ما فيها، بل وجودها كعدمها» انتهى.

وإذا كان هذا في الصفات التي منكرها على خطر عظيم، فكيفَ بما نحن فيه؟! على أنّي لا أنكر مجيء المهدي، ولكني أقول: لا يجبُ اعتقاد مجيئه؛ لِمَا سمعتَ[2]، والله أعلم[3].

---

(١) (ص ٤٧).

(٢) في حاشية الأصل المطبوع هنا: قوله: «لِمَا سمعتَ» يعني من كلام العلماء في مدلول الأحاديث الضعيفة، وأنها لا تُوجب العمل، فضلًا عن الاعتقاد، مع أنهم صرحوا في وجوب العمل بالأحاديث الصحيحة الإسناد دون غيرها اتفاقًا، فليُحْفَظ..

(٣) **تنبيه**: قال الشيخ عبد المحسن العباد في رده على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود حينما قال: «ولستُ أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدي وكونه لا حقيقة لها، فقد رأيتُ لأستاذنا الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رسالةً حقق فيها بطلان دعوى المهدي وأنه لا حقيقة لوجوده، وكل الأحاديث الواردة فيه ضعيفة جدًّا، فلا يُنكر على من أنكره»: «**والجواب**: أن الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع -رحمه الله- قال أولًا كلامًا مُحتملًا تضعيف أحاديث المهدي، وذلك في كتابه «الكواكب الدرية»، اغترارًا بكلام ابن خلدون، يدل على ذلك قوله في كتابه المذكور: «ومن أراد تحقيق هذه المسألة فليراجع مقدمة ابن خلدون فقد أفاد فيها وأجاد»، ولكنه بعد أن حدّق النظر في الموضوع عاد فألف رسالة سماها «تحديق النظر بأخبار الإمام المنتظر» توجد منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية، قال فيها بعدَ أن ذكر كلام ابن خلدون وتعَقَّب صاحب «عون المعبود شرح سنن أبي داود» عليه، قال: «وأقول: قول العلامة الهندي في =

= هذه الأحاديث أقربُ إلى الصواب مِن قول من جَزَم بِضَعفها كلها، فمن صحَّ عنده حديث عن النبي له منها أو من غيرها وجبَ عليه قبوله والاعتقاد بمدلوله، ومن علمَ بضعف الحديث وتيقنه لم يجب عليه شيء من ذلك، وإذا اعتبرنا هذه الأحاديث الواردة في المهدي بخصوصها وجدنا التي لم يُصرح فيها باسمه أقوى، ورأينا الضعف غالبًا على ما ذُكر فيها اسمه، ولهذا قلتُ في «الكواكب» لمَّا قال السفاريني: «فكلها صحتْ به الأخبار»: أي: بأكثرها، فإن الأحاديث التي فيها ذُكر المهدي لم تصح عند علماء الحديث، ولم أقل: الواردة في شأن المهدي، ليشمل التعميم ما لم يُذكر فيها، فإن التي لم يُذكر فيها اسمه بل ذُكر نعتُه فيها القوي والضعيف، ولهذا نعتقد ونجزم بخروج رجل من أهل البيت آخر الزمان اسمه محمد ابن عبد الله يملأ الأرض قسط وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجَوْرًا، وكذلك قولنا: «فلا نعتقد بمجيء المهدي» مرادنا: أن هذا اللفظ غير ثابت، فلا يجب أن يُسمى محمد بن عبد الله الذي يخرج في آخر الزمان بالمهدي، بل تسميته بذلك جائزة لا واجبة، إذْ هذا اللفظ غير ثابت عند علماء الحديث، ولعل أحدًا أن يظن أن المقصود من عبارة «الكواكب» هو القول بعدم مجيء المهدي مطلقًا كما هو قول بعض الأئمة، وليس كذلك، بل المراد ما قدمناه مِن أن هذا اللفظ غير ثابت، وإنما اسمه مواطئٌ لاسم النبي، واسم أبيه مواطئ لاسم أبيه، والإيمان بذلك واجب على الإجمال والإطلاق...، إلى أن قال: وقد خرج جماعة من العلماء عن الاعتدال في هذه المسألة، فبالغ طائفة في الإنكار حتى ردوا جملة من الأحاديث الصحيحة، وقابلهم آخرون فبالغوا في الإثبات حتى قَبِلوا الموضوعات والحكايات المكذوبة...، إلى أن قال: وبهذا التوضيح والتبيين يزول الإشكال ويتبين المراد، وبالله التوفيق». انتهى من بحثه «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي» المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ٤٥، الصفحة ٣١٠، وهو مطبوع في رسالة مفردة أيضًا.

فصلٌ

في ذِكر كتابٍ كتبه بعضُ العلماء لأحد تلامذة شيخ الإسلام رضي الله عنه[1]

ولمَّا كنتُ في بغداد رأيتُ مكتوبًا عندَ بعض الفضلاء أرسله بعضُ علماء الشافعية المعاصرين لشيخ الإسلام لأحد تلامذة الشيخ رحمهم الله تعالى، ثم رأيتُ شيخنا نقله في كتابه «غاية الأماني»، ونحن ننقله هنا عن «غاية الأماني»[2].

قال مصنِّفه أمدَّنا الله بحياته: وقد رأيتُ كتابًا كُتبَ على ظهر ترجمة شيخ الإسلام وبيان مناقبه، وهي «الدرر البهية في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية» للحافظ شمس الدين بن عبدالهادي المقدسي، وذلك الكتاب أرسله بعضُ أفاضل العراق المعاصرين لشيخ الإسلام، وكان من أكابر الشافعية، وهو العلامة الشيخ عبدالله بن حامد[3]، وهذا كتابه[4]:

---

(١) من كتاب «إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب» للشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (ص ٩٦ - ١٠٣).

(٢) (١/ ٥٠٠).

(٣) الإمام قوام الدين أبو محمد عبد الله بن حامد البغدادي البصري، قال ابن كثير: «أحد الكبراء هناك، وممَّن له ثروة عظيمة، وتسنُّنٌ جيد»، وقال ابن الواني: «كان رجلًا فاضلًا له نظم». توفي ببغداد يوم الخميس سادس عشر المحرم سنة ٧٤٢، وذكر ابن كثير أنهم =

بسم الله الرحمن الرحيم

من أصغر العباد عبد الله بن حامد إلى الشيخ الإمام العالم العامل قدوة الأفاضل والمحافل المحامي عن دين الله والذاب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المعتصم بحبل الله الشيخ المكرّم المبجّل أبي عبد الله[1] أسبغَ الله عليه نعمَه، وأيّد بإصابة الصواب لسانَه وقلمَه، وجمعَ له بين السعادتين، ورفعَ درجته في الدارين بمنه ورحمته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعدُ، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، ثم وافاني كتابك، وأنا إليك بالأشواق، ولم أزلْ سائلًا ومستخبرًا الصادر والوارد عن الأنباء التي طابَ مسموعها، وسرَّ ما يَسرّ منها، وما تأخر كتابي عنك هذه المدة مللًا ولا خللًا بالمودة، ولا تهاونًا بحقوق الإخاء، حاشا لله أنْ يشوب الأُخوّة في الله جفاء.

= صلَّوا عليه يوم الجمعة تاسع ربيع الأول بجامع دمشق صلاة الغائب «على غائب بالنيَّة». انظر: تكملة «البداية والنهاية» (١٦/ ٣١٢)، و«تاريخ ابن قاضي شهبة» (١/ ٢٧١).

(٤) نشره أيضًا محمد حامد الفقي ملحقًا بكتاب «العقود الدرية» (ص ٥١٨ - ٥٢٣)، ومحمد رشاد سالم في مقدمة «درء التعارض» (١/ ٤٠ - ٤٤) عن نسخة متأخرة برامبور، وله نسخة أخرى في كوبريلي رقم (٦/١١٤٢) كُتِبت سنة ٧٥٨هـ. وهو في «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص ٢٨٥ - ٢٨٩).

(١) هو ابن رُشَيّق، طُلِب منه إنفاذ فهرس مؤلفات الشيخ وبعض كتبه.

ولا أزال أتعلّل بعد وفاة الشيخ الإمام إمام الدنيا -رضي الله تعالى عنه- بالاسترواح إلى أخبار تلامذته وإخوانه وأقاربه وعشيرته والخصِّيصين به، لما في نفسي من المحبة الضرورية التي لا يدفعها شيء، على الخصوص لمَّا اطلعتُ على مباحثه واستدلالاته التي تُزلزل أركان المبطلين، ولا يَثبتُ في ميدانها سفسطةُ المتفلسفين، ولا يقفُ في حلباتها أقدامُ المبتدعين من المتكلمين.

وكنتُ قبل وقوفي على مباحث إمام الدنيا قد طالعتُ مصنفاتِ المتقدمين، ووقفتُ على مقالات المتأخرين من أهل الإسلام؛ فرأيتُ فيها الزخارف والأباطيل والشكوك التي يأنفُ المسلم الضعيف في الإسلام أن تخطر بباله فضلًا عن القويّ في الدين، فكان يتعب قلبي ويُحزنني ما يصير إليه الأعاظم من المقالات السخيفة، والآراء الضعيفة التي لا يعتقد جوازَها آحادُ الأمة.

وكنتُ أفتشُ على السنة المحضة في مصنفات المتكلمين من أصحاب الإمام أحمد رحمه الله على الخصوص؛ لاشتهارهم بمنصوصات إمامهم في أصول العقائد، فلا أجدُ عندهم ما يكفي، وكنتُ أراهم يتناقضون إذْ يؤصلون أصولًا يلزم فيها ضدُّ ما يعتقدونه، أو يعتقدون خلاف مقتضى أدلتهم، فإذا جمعتُ بينَ أقاويل المعتزلة والأشعرية وحنابلة بغداد وكرّامية خراسان أرى أنّ إجماع هؤلاء المتكلمين في المسألة الواحدة على ما يخالف الدليل العقلي والنقلي، فيسوؤني ذلك،

وأظلُّ أحزنُ حزنًا لا يَعلم كُنْهَهُ إلا اللهُ، حتى قاسيتُ مِن مكابدتي هذه الأمور شيئًا عظيمًا لا أستطيع شرحَ أيسرِه، وكنتُ ألتجئ إلى الله سبحانه وتعالى وأتضرع إليه، وأهربُ إلى ظواهر النصوص، وألقى المعقولات المتباينة والتأويلات المصنوعة، فتنبو[1] الفطرة عن قبولها، ثم قد تشبثتْ فطرتي بالحق الصريح في أمهات المسائل غيرَ متجاسرة على التصريح بالمجاهرة قولًا وتصحيحًا[2] للعقد، حيث لا أراه مأثورًا عن الأئمة وقدماء السلف.

إلى أنْ قدّر الله -سبحانه وتعالى- وقوعَ تصنيف[3] الشيخ الإمام إمام الدنيا في يدي قُبيل واقعته الأخيرة بقليل، فوجدتُ فيه ما بهرني في موافقة فطرتي؛ لما فيه من عزو الحق إلى أئمة السنة، وسلف الأمة، مع مطابقة المعقول والمنقول، فبُهتُ لذلك سرورًا بالحق، وفرحًا بوجود الضالّة التي ليس لفقدها عِوضٌ، فصارتْ محبةُ هذا الرجل -رحمه الله- محبةً ضروريةً تَقْصُر عن شرح أقلّها العبارةُ ولو أطنبتُ.

ولمَّا عزمتُ على المهاجرة إلى لقيّه وصلني خبرُ اعتقاله،

---

(١) في الأصل المطبوع: لنبو. والمثبت من النشرات الأخرى المذكورة آنفًا.

(٢) في النشرات الأخرى: وتصميما.

(٣) في النشرات الأخرى: مصنف. ولعله يريد كتاب «درء تعارض العقل والنقل» كما ذكر ناسخ نسخة رامبور. انظر: مقدمة «درء التعارض» (١/ ٤٤).

وأصابني لذلك المُقِيمُ المُقعِدُ[1]، ولمَّا حججتُ سنة ثمان وعشرين وسبعمئة صمّمتُ العزم على السفر إلى دمشق لأتوصلَ إلى ملاقاته ببذل ما أمكن من النفس والمال للتفريج عنه، فوافاني خبرُ وفاته -رحمه الله- مع الرجوع إلى العراق قُبيل وصولي إلى الكوفة، فوجدتُ عليه ما لا يجده الأخ على شقيقه -وأستغفر الله، بل ولا الوالدُ الثاكلُ على ولده-! وما دخلَ على قلبي من الحزن لموت أحدٍ من الولد والأقارب والإخوان كما وجدتُه عليه رحمه الله تعالى، ولا تخيّلتُه قطُّ في نفسي ولا تمثّلته في قلبي إلا ويتجدّدُ لي حزنٌ جديدٌ كأنه مُحْدَثٌ، ووالله ما كتبتُها إلا وأدمعي تتساقطُ عند ذِكره أَسَفًا على فراقه وعدم ملاقاته، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وما شرحتُ هذه النبذة من محبة الشيخ رحمه الله تعالى إلا ليتحقق بُعدي عن الملل الموهوم[2]، لكن لمَّا سبقَ الوعدُ الكريمُ منكم بإنفاذ **فهرس مصنفات** الشيخ رضي الله تعالى عنه، وتأخر ذلك عني= اعتقدتُ أنّ الإضراب عن ذلك نوعُ تقيةٍ أو

---

(١) قال المطرزي في «المغرب» (٢/ ١٦٢): «وأخَذَه المقيمُ المُقْعِد، أي: الهمُّ القريب والبعيد الذي يُقْلق صاحبَه فلا يستقرُّ بل يقوم ويقعُد بسببه».

(٢) في الأصل المطبوع: تلك الوهوم. والمثبت من النشرات الأخرى. وهو يشير إلى قوله في أول الرسالة: «وما تأخر كتابي عنك هذه المدة مللًا».

لعذرٍ لا يسعني السؤالُ عنه، فسكتُّ عن الطلب خشيةَ أن يَلحق أحدًا ضررٌ -والعياذ بالله- بسببي؛ لِمَا كان قد اشتهر من تلك الأحوال، فإن أنعمتُم بشيء من مصنفات الشيخ -رحمه الله تعالى- كانتْ لكم الحسنة عند الله علينا بذلك، **فما أشبهَ كلامَ هذا الرجل بالتِّبْر الخالص المصفّى**، وقد يقع في كلام غيره من الغشِّ والشَّبَه[1] المُدَلَّس بالتِّبر على ما لا يخفى على طالب الحق بحرص وعدم هوى.

ولا أزال أتعجبُ من المنتسبين إلى حبّ الإنصاف في البحث، المُزْرِين[2] على أهل التقليد، أن المعقولات التي يزعمون أنّ مستندهم الأعظم الصريح منها، كيف يُباينون ما أوضحه الحق، وكشفَ عن قناعه؟

وقد كان الواجب على الطلبة شدّ الرحال إليه من الآفاق ليَروا العجب، وما أشبه حال المباينين له من المنتسبين للعلم، الطالبين للحق الصريح الذي أعياهم وجدانه، بحال قومٍ ذبحهم العطشُ والظمأ في بعض المفازات، فحين أشرفوا على التَّلَف لمعَ لهم شطٌّ كالفرات أو دجلة أو كالنيل، فعند معاينتهم لذلك اعتقدوه سَرَابًا لا شرابًا، فتولوا عنه مدبرين، فتقطعتْ أعناقهم عطشًا وظمًا، فالحكم لله العلي الكبير.

---

(١) وهو ما يشبه الذهب في لونه، كالنحاس الأصفر.

(٢) في الأصل المطبوع: المبرزين. والمثبت من النشرات الأخرى.

وما أرسلنا المقابلة من الطرفين ففيه تعسُّف[1]، وتُمهِّدون العذر في الإطناب.

فهذا الذي ذكرتُه من حالي مع الشيخ كالقطرة من البحر، وإنْ أنعمتم بالسلام على أصحاب الشيخ وأقاربه كبيرهم وصغيرهم كان ذلك مضافًا إلى سابق إنعامكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأنتم في أمان الله تعالى ورعايته، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبدالله بن حامد

فإذا تأمّل الفاضلُ المنصفُ وصْفَ كُتب شيخ الإسلام بهذا الكتاب علمَ صدق ما قاله بعض الأئمة مِن أن الإنسان لا يستطيع أن يعرف الاعتقاد الصحيح الواجب اعتقادُه إلا بقراءة كتب ابن تيمية؛ لسلامتها من البدع والتناقض، فرحمه الله ورضي عنه، وما ذكرنا هذا الكتاب إلا إرشادًا للطلاب إلى معرفة قدْر كتب شيخ الإسلام حيث إنّ موضوع كتابنا[2] هذا هو النصيحة والإرشاد إلى طلب العلم وبيان أسباب تحصيله وآدابه، والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب.

---

(١) لعل صواب العبارة: «وأما إرسال الكتب للمقابلة من أحد الطرفين ففيه تعسُّف»، كما ذكر محقِّقا «جامع سيرة شيخ الإسلام» (ص ٢٨٨).

(٢) كتاب «إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب».

وكان رحمه الله رئيس أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية، كما ذكره السخاوي بقوله: «العلامة الحجة المتقدِّم في سعة العلم ومعرفة الخلاف وقوَّة الجنان، **رئيس أصحاب ابن تيمية، بل هو حسنةٌ من حسناته**، والمجمع عليه بين الموافق والمخالف، وصاحب التصانيف السائرة، والمحاسن الجمَّة، انتفع به الأئمة، ودرَّس في أماكن»[1].

قلت: منها المدرسة الصَّدرية من مدارس الحنابلة بدمشق، وهي التي وقفها الرئيس صدر الدين أبو الفتح أسعد بن عثمان بن المنجَّا التنوخي الحنبلي المتوفى سنة ٦٥٧هـ ودُفِن فيها رحمه الله.

وكان إمامًا بالمدرسة الجوزية التي أنشأها أبو المحاسن الشهيد سنة ٦٥٧هـ يوسف ابن الشيخ أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الشهير الحنبلي، وكان والده العلامة أبو بكر الإمام الفرضي قيمًا عليها؛ فلهذا يقال: «ابن قيِّم الجوزية»، وهي من مدارس الحنابلة بالشام منسوبة لمنشئها ابن الجوزي.

وقال الإمام الشوكاني لمَّا ذكر مصنفات ابن القيم، وما منَّ الله به [عليه] من سعة الاطلاع والتحقيق في مواطن النزاع الذي فاق به أقرانه، ولم ينسج ناسج على منواله: «**وأظنُّها سَرَت إليه بركة ملازمته لشيخه ابن تيمية في السرَّاء والضرَّاء، والقيام معه في مِحَنه، ومواساته بنفسه، وطول تردُّده إليه، فإنه**

---

(١) «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام» للسخاوي (١/ ٥٣).

ابن القيِّم[1]

كنَّا تحدَّثنا سابقًا في مقالات نُشِرت على صفحات «المنهل» الأغرِّ عن **شيخ الإسلام الأول الإمام أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية**، وإننا نتكلَّم الآن في ذكر ترجمة الإمام العلامة شيخ الإسلام الثاني ابن القيم رحمهما الله تعالى.

فهو -رحمه الله- الإمام العلامة محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرعي الدمشقي الفقيه الأصولي المفسِّر النحوي شمس الدين أبو عبدالله ابن قيِّم الجوزية.

وُلِد سنة ٦٩١هـ، وهي السنة التي حجَّ فيها الشيخ الإسلام ابن تيمية.

أخذ العلم عن مشايخ عصره من علماء المذهب الحنبلي وغيرهم، كأبي الحجاج المِزِّي زميل شيخ الإسلام في طلب العلم المحدِّث الشهير، والعلامة الفقيه سليمان بن حمزة من آل قدامة، والمجد الحراني، والصَّفِيّ الهندي، **وشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد قرأ عليه أكثر مصنفاته، كما قرأ عليه «المحرَّر» في الفقه لمجد الدين ابن تيمية جدِّ شيخ الإسلام، وقرأ عليه «المحصَّل» للرازي.**

---

(١) مجلة «المنهل»، السنة (١٠)، العدد (٨)، شعبان ١٣٦٩هـ.

مازال ملازمًا له من سنة ٧١٢هـ وهي السنة التي رجع فيها شيخ الإسلام إلى دمشق من مصر بعد أن أنقذه الله من حبس الظالمين، وأنجاه من تمرُّد الطغاة المبتدعين إلى تاريخ وفاته سنة ٧٢٨هـ»[١].

وهو آخر من ترجمه ابن رجب في طبقاته، وقد أثنى عليه عن علم وخبرة، فإنه لازمه قبل وفاته أكثر من سنة، وقرأ عليه من مؤلفاته «النونية» المسمَّاة بـ«الكافية الشافية»، وقال في ترجمته: «كان عارفًا بالتفسير لا يجارى فيه، وبأصول الدين، وإليه فيها المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه، لا يُلْحَق في ذلك، وبالفقه وأصوله والعربية، وله فيها اليد الطولى، وبعلم الكلام وغير ذلك، وعالمٌ بعلم السُّلوك وكلام أهل التصوُّف وإشاراتهم ودقائقهم له في ذلك من هذه الفنون اليد الطولى»[٢].

ومن وفَّقه الله وطهَّر قلبه من أدران الشرك والتعطيل، وجعل له عناية بدراسة كتبه، عَلِم صحَّة ما قاله الحافظ من صفات عديدة، وسيمرُّ بك في هذه الترجمة ذكرُ كثيرٍ منها على وجه التفصيل؛ فإن مؤلفات هذا الإمام ومؤلفات شيخه وأمثالهما من أهل الإثبات والتوحيد تنوِّر القلوب، وتشرح الصدور؛ لما فيها من التحقيق والسلامة من البدع المضلة والأقوال الساقطة العارية عن الدليل.

---

(١) «البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٤٥).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٥/ ١٧٠).

وقال ابن رجب بعد كلام سبق: «ولا رأيت أوسع علمًا منه، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه».

وأقول: إن ما قاله ابن رجب عينُ الصواب، ومؤلفاته شاهدة بذلك عند من رزقه الله علمًا وفهمًا، وما أحسن ما قيل:

آثاره تُنْبِيكَ عن أخبارهِ
حتى كأنَّكَ بالعِيَان تراهُ

وثائــق

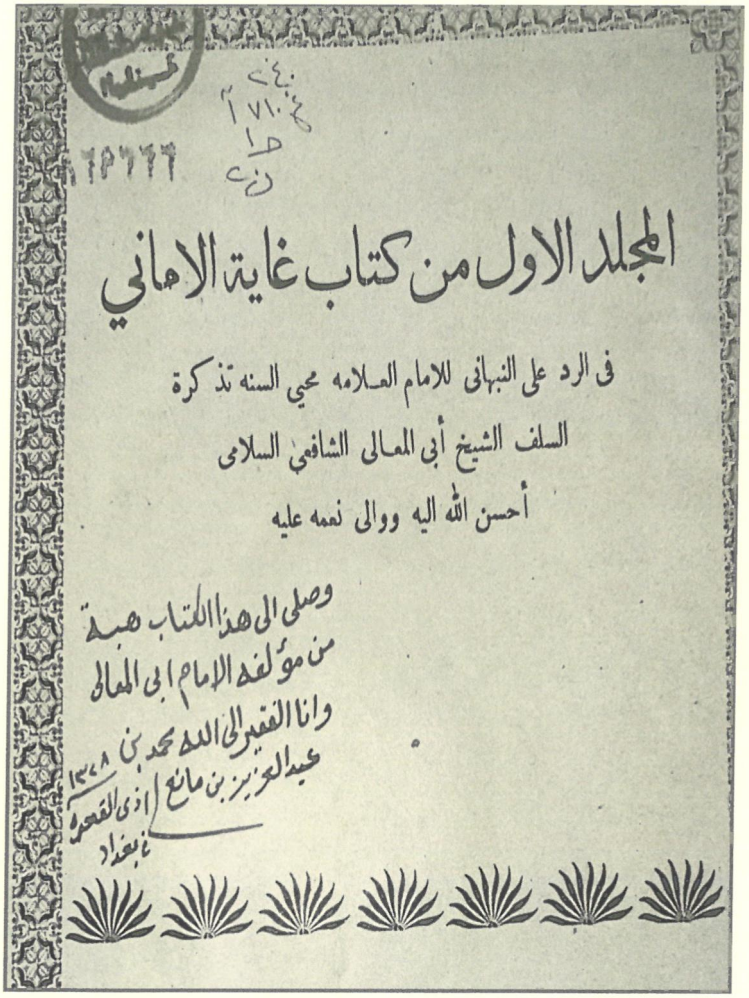

هبة العلامة محمود شكري الآلوسي كتابه
«غاية الأماني في الرد على النبهاني»
لتلميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في ذي القعدة ١٣٢٨هـ ببغداد
وكان الآلوسي قد نشر الكتاب حينئذ باسم مستعار هو «أبو المعالي السلامي»

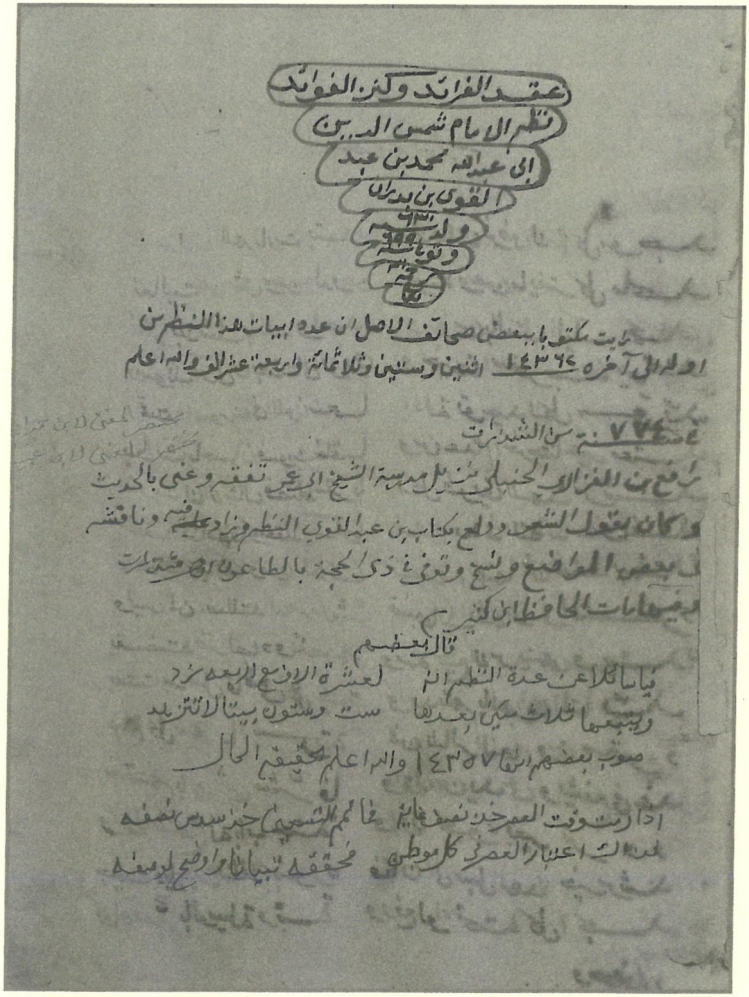
عقد الفرائد وكنز الفوائد
نظم الامام شمس الدين
ابي عبدالله محمد بن عبد
القوي بن بدران

صفحة العنوان من نظم «عقد الفرائد وكنز الفوائد» لابن عبد القوي
بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع
وقد ذكر في المقالة الثانية أنه كتب هذا النظم مرتين

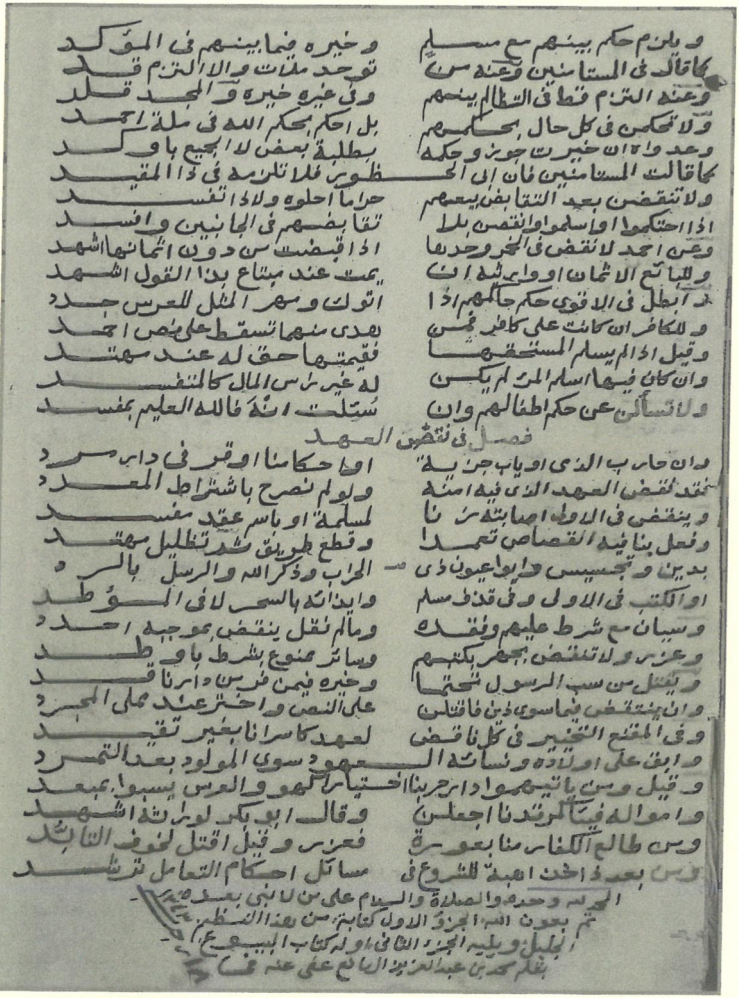

خاتمة الجزء الأول من نظم «عقد الفرائد وكنز الفوائد» لابن عبد القوي
بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع سنة ١٣٤٣هـ

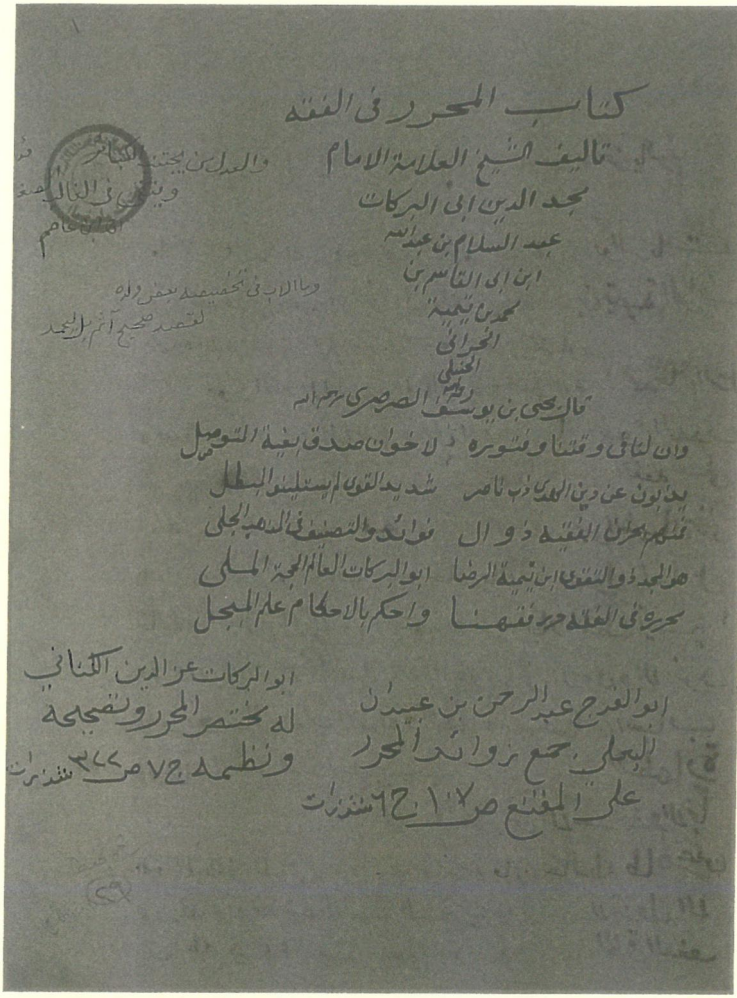

صفحة العنوان من كتاب «المحرر» لمجد الدين ابن تيمية
بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع
وقد ذكر في المقالة الأولى أنه «من أحسن متون الفقه الحنبلي»

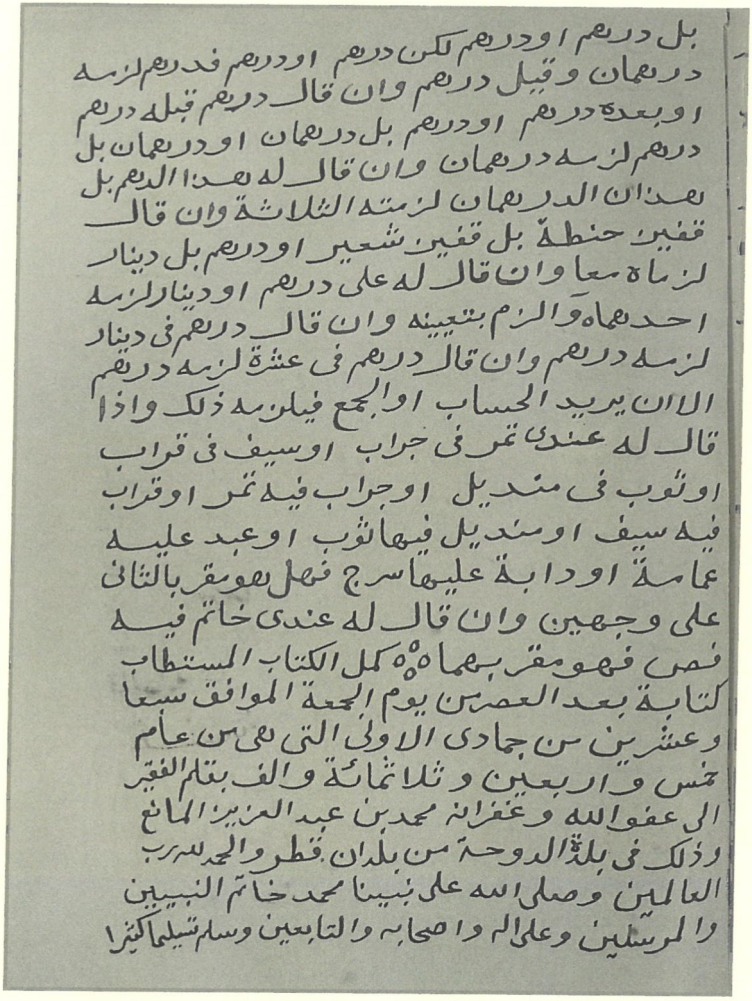

بل درهم او درهم لكن درهم او درهم فدرهم لزمه
درهمان وقيل درهم وان قال درهم قبله درهم
او بعده درهم او درهم بل درهمان او درهمان بل
درهم لزمه درهمان وان قال له هذا الدرهم بل
هذان الدرهمان لزمته الثلاثة وان قال
قفيز حنطة بل قفيز شعير او درهم بل دينار
لزماه معا وان قال له على درهم او دينار لزمه
احدهما والزم بتعيينه وان قال درهم فى دينار
لزمه درهم وان قال درهم فى عشرة لزمه درهم
الا ان يريد الحساب او الجمع فيلزمه ذلك واذا
قال له عندى ثم فى جراب او سيف فى قراب
او ثوب فى منديل او جراب فيه ثم او قراب
فيه سيف او منديل فيها ثوب او عبد عليه
عمامة او دابة عليها سرج فهل هو مقر بالثانى
على وجهين وان قال له عندى خاتم فيه
فص فهو مقر بهما ٥٥ كمل الكتاب المستطاب
كتابة بعد العصر من يوم الجمعة الموافق سبعا
وعشرين من جمادى الاولى التى هى من عام
خمس واربعين وثلاثمائة والف بقلم الفقير
الى عفو الله وغفرانه محمد بن عبد العزيز المانع
وذلك فى بلدة الدوحة من بلدان قطر والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على نبينا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين وسلم تسليما كثيرا

خاتمة كتاب «المحرر» لمجد الدين ابن تيمية
بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع
في الدوحة بقطر سنة ١٣٤٥هـ

تعليق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع بخطه على كتاب «صفعات البرهان على صفحات العدوان» للكوثري سنة ١٣٦٤، وسبق نقله في حواشي المقالة السابعة

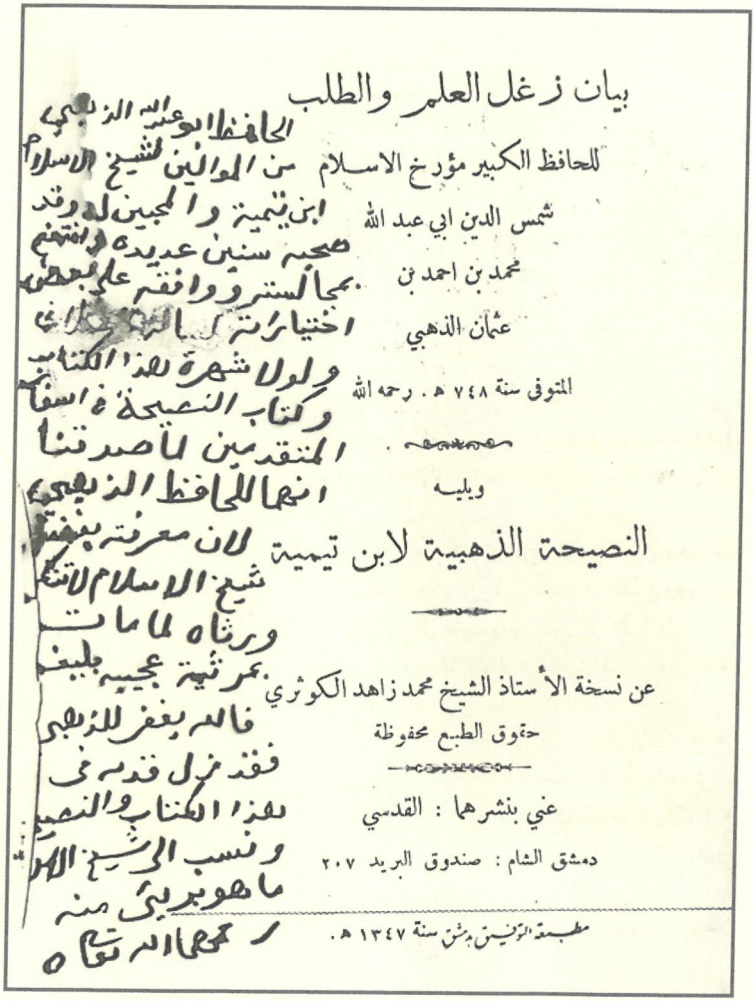
بيان زغل العلم والطلب

للحافظ الكبير مؤرخ الاسلام

شمس الدين ابي عبد الله

محمد بن احمد بن

عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ هـ . رحمه الله

ويليه

النصيحة الذهبية لابن تيمية

عن نسخة الأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري

حقوق الطبع محفوظة

عني بنشرها : القدسي

دمشق الشام : صندوق البريد ٢٠٧

مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٧ هـ .

تعليق الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع بخطه على رسالة «زغل العلم» للإمام الذهبي، وسبق نقله في حواشي المقالة السادسة

العلوم وأئمتها ان نكون على بينة من مبلغ مشاركته بعلوم المترجمين ومعارفهم حتى لا يضع ميزانه الرفيع دون مستواه في المرتبة ولا يرفع الوضيع فوق ماله من الميزة والمزية . والذهبي وان كان من ابرع من ينتمي الى السلف من المتأخرين ، ومشاركته قوية في علوم القراآت وباعه غير قصير في الحديث ومعرفة أسماء الرجال ووفياتهم لكنه بعيد عن الالتفات الى بقية العلوم حتى الفقه وأصوله فيلزم ان يكون الاعتماد على معياره متوازناً مع ماله من الحظ في علم من يؤرخه ويترجم له مع التنبه لما قد يتغلب عليه من أهواء ولدتها آراء شب عليها ودرج . ولا نعدو القصد في التعليق على هذه الرسالة ولكل رأيه فيما عليه وماله .

من كتب محمد بن عبد العزيز
المانع
٤ محرم ١٣٥٣

تملُّك الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع لرسالة «زغل العلم» للذهبي
في الرابع من شهر محرم سنة ١٣٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد بن عبد العزيز بن مانع
قطر

العنوان البرقي : بن مانع
الدوحة

التاريخ ٤/٥/١٣٨٠ هـ

الى جناب الاخ الاجل الاكرم الشيخ محمد نصير الشاويش حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الي كتابكم وعلمت خطابكم وجميع ما ذكرتموه صار معلوما ولازلنا ننتظر اكمال الشيخ شرح مقصورة ابن دريد فقد تأخر انجازها والرسائل التي اشرتم اليها ابعثوا لنا منها ما رجعت الشيخ على عن طبع مختصر فتاوى شيخ الاسلام فقال لابد من بيان قبل الطبع فاتت انشاء الله نراه ونتحدث الله الذي على نفقة الشيخ علي حسن يا ذن يطبعه سرنا عزمكم على الترجمة الوفطر جلد لي نسخة من مجموع المنتقى كاملة وارسلوها احرص على شرح العدة وابعث لي مقدمة وبطيه كتاب الدرعية العزيز تامل تسلمه بيده هذا ما لزم وسلام على المشايخ ومن لدينا يقرئون والسلام محمد بن عبد العزيز

المانع

ذكر الشيخ بهجة ان ابا زهرة
روى شرح الاسلام بالتجسيم وقال انه لم يرى
وهذا هو السبب في امتناع نشر حق وجودنا
ابا ناصر لدى مؤرخ الشام في شرح بدعيه
البيان وكرامة غيرى) الخازن وصل بارك الله فيك
لا تغفل عن الكتب المفيده

رسالة بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع
إلى الشيخ زهير الشاويش سنة ١٣٨٠
وسبق نقل الشاهد منها في حواشي المقالة الثانية

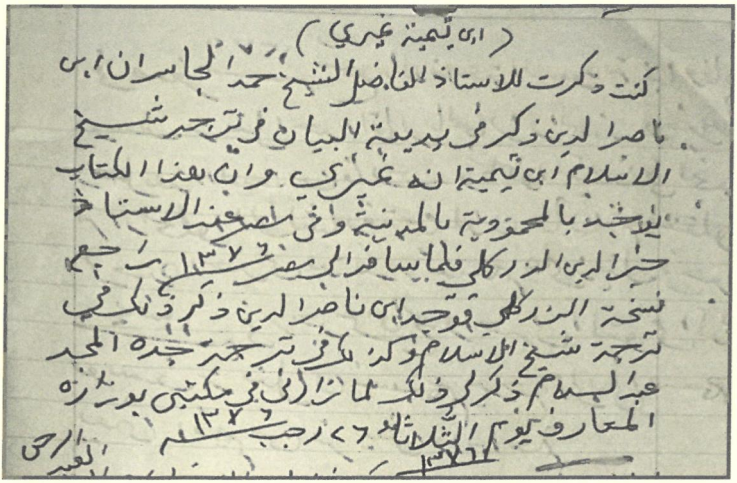

ورقة بخط الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع سنة ١٣٧٦
بخصوص نسب شيخ الإسلام ابن تيمية
وسبق نقلها في حواشي المقالة الثانية

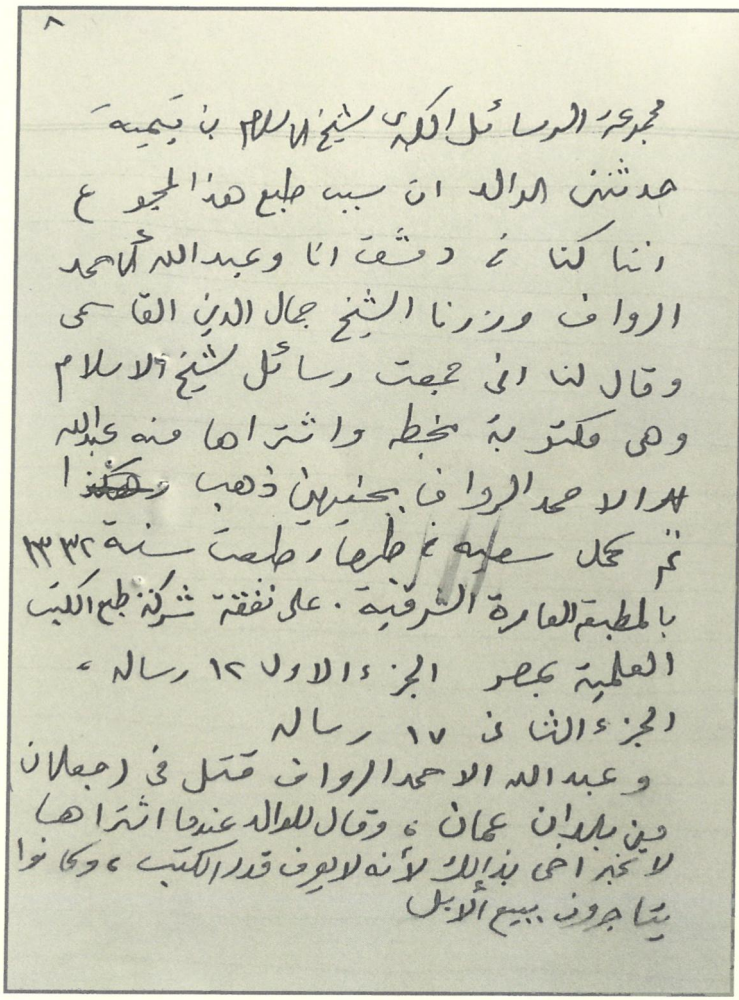
٨

مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية

حدثني الوالد ان سبب طبع هذا المجموع

اننا كنا في دمشق انا وعبد الله احمد

الرواف وزرنا الشيخ جمال الدين القاسمي

وقال لنا اني حصلت رسائل شيخ الاسلام

وهي مكتوبة بخطه واشتراها منه عبد الله

الوالد احمد الرواف بحضرتي ذهب ~~وهكذا~~

ثم حمل معه فطبعها وطبعت سنة ١٣٣٢

بالمطبعة المنيرية الشرقية . على نفقة شركة طبع الكتب

العلمية بمصر الجزء الاول ١٢ رسالة .

الجزء الثاني ١٧ رسالة

وعبد الله الاحمد الرواف قتل في اجلان

في بلدان عمان ، وقال للوالد عندما اشتراها

لا تخبر اخي بذلك لأنه لا يعرف قدر الكتب ، وكانوا

يتاجرون ببيع الابل

قصة طباعة «مجموعة الرسائل الكبرى» لشيخ الإسلام ابن تيمية
بخط عبد العزيز بن الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع
وسبق نقلها في حواشي المقالة السابعة

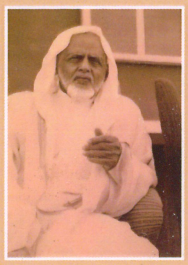

شيخ الإسلام ابن تيمية

مقالات للشيخ العلامة
محمد بن عبد العزيز ابن مانع
(١٣٠٠ - ١٣٨٥)

محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع الوهيبي التميمي، العلامة الفقيه، والمؤرخ الأديب، والإداريّ المصلح. ولد في عنيزة سنة ١٣٠٠هـ ونشأ بها، ورحل في طلب العلم إلى بريدة، فالبصرة وبغداد، وسافر إلى مصر ودرس في الأزهر، ثم رحل إلى دمشق فقرأ على شيخ الشام جمال الدين القاسمي، وانتقل إلى بغداد فلازم العلامة محمود شكري الآلوسي. ورجع إلى بلده عنيزة سنة ١٣٢٩هـ ودُعِي للتدريس في البحرين ومكافحة التبشير فيها سنة ١٣٣١هـ فأجاب وأقام فيها أربع سنين. واستدعاه حاكم قطر الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني وولاه الإفتاء والتدريس والقضاء والخطابة، وأمضى فيها نحو ربع قرن. ثم دعاه الملك عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٥٨هـ فدرَّس في الحرم المكي، وعُيِّن مديرًا للمعارف ورئيسًا لهيئة تمييز القضاء وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وطلب حاكم قطر الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني انتدابه للعمل فيها سنة ١٣٧٧هـ فكان مستشاره لشؤون المعارف، وأقام فيها إلى أن مرض وسافر إلى بيروت مستشفيًا فتوفي بها سنة ١٣٨٥هـ له شغفٌ عظيم بالكتب اقتناءً وقراءة وتعليقًا وتقديمًا وسعيًا في نشرها، ومؤلفات كثيرة في فنون مختلفة طُبِعَت طائفة منها، ومشاركات متنوعة في الصحف والمجلات، ومذكرات وأوراق مخطوطة، ومراسلات حافلة مع أعيان عصره.

توزيع: دار الروافد الثقافية ـ ناشرون
الإمارات العربية المتحدة ـ مركز الأعمال - مدينة الشارقة
للنشر - المنطقة الحرة - خلوي: 28 28 69 3 961 +
email: rw.culture@yahoo.com
توزيع: دار الروافد الثقافية - الحمراء ـ شارع ليون ـ
برج ليون، ط6 - بيروت ـ لبنان ـ ص.ب.113/6058
هاتف: 37 04 74 1 961 +